

الكتاب

تحليل نفسي



تأليف

سيجموند فرويد

أستاذ علم النفس في ألمانيا

و

وليم ستانكل

عميد كلية الطب في فيينا

ترجمة

عائى السيد مزار

مطبعة من المكتبة الشعبية ٣٩ شارع عبدالعزيم بالقاهرة

كذلك عن المرأة — بل أن المسألة تزداد حدة — ذلك لأن حلقة التجمع تنضيق بالمرأة أكثر منها بالرجل . فالبيئة والتقاليد والحياة والاجتماع والدين والآداب والعرف — كل هذه الاعتبارات — تراعى المرأة وتحملها المسؤولية أكثر مما تراعى الرجل — مما يؤدي بها الأمر إلى الكبت والحرقان ، فتدفع المرأة أحزانها في قلبها وتنسج فيها الانفعالات النفسية ، ثم يذهب بها الطريق إلى الأمراض العصبية . ولا شك أن المستيريا أكثر شيوعاً بين النساء منها بين الرجال ومردوها الانفعالات الجنسية المكبوتة — فالكبت أشبه بأناء مملوء ماء يحكم الغلق وموضوع على النار — فالنيران إذا لم يجد له مخرجاً يؤدي إلى الانفجار الشديد . . .

... ولقد حدثتنا قصص التحليل النفسي بأن جل الأمراض العصبية مردوها الجنس . فالزعات الجنسية هي العامل القوي الذي يقف وراء السار ويثير كيان المريض ويهز قوة الإدراك فيه ويمزق شخصيته .

... وأن واجب الآباء وواجب الأطباء ورجال الاجتماع العمل على محاربة الأمراض العصبية أو بمعنى آخر تفهم ما يعيشه بنفسية المريض من ميول جنسية مكبوتة وترويضه وتقويمه ومساعدته على السلوك في الطريق السليم .

وفي جل الأمراض النفسية — كثيراً ما تنبئ عن عقالية المريض معرفة الأسباب التي تؤدي إلى التوتر العصبي أو الحدة

النفسية فينسبها إلى أسباب بعيدة كل البعد عن السبب الأصلي . ولقد قامت نظريتان نظرية تقول بأن فتح باب المسألة الجنسية أمام الطفل مشكلة شائكة — فكأنك تفتح عينه قبل الأوان وكأنك توحى إليه بأشياء لا يتبناها بينما هو نفسه خال الذهن والفكر عن الموضوع — فمن الخطورة إذاً التحدث إلى طفلك بأسرار الجنس — ومن المصلحة أن تترك العليقة تحمل له المشكلة في وقتها المناسب . أما النظرية الأخرى فتنادي بضرورة تدليل المسألة الجنسية إلى عقلية الطفل وتبسيط أمرها إلى ذهنه حتى لا تفاجئه مشاكلها وهو غير مدرك لها . وأصحاب هذه النظرية يحتجون بأن شباب اليوم غير شباب الأمس ، وأن أطفال اليوم تتفتح عيونهم قبل الأوان ، وأن المدنية الراهنة تحمل معها المشاكل العديدة والأخطار الجسيمة ، وأكبر خطر هو المشكلة الجنسية . وأنت إذا أغضت عينك عن هذه المشكلة وتركت الأمور تسير بأطفالك كما تريد بهم الظروف فكأنك بذلك تفلأظ نفسك وتكون أشبه بالنعامة التي تدفن رأسها في الرمال هرباً من الصياد . فالطفل الذي ترتطم به الحياة الجنسية العاصفة ويحمله التيار إلى ناحية شاذة بعيداً عن الشاطئ السليم ، هذا الطفل مسكين لأنه وهو في ضلاله يكافح في الظلام دون أن يملك وسيلة واحدة للنجاة من أمراضه معتمداً على نفسه في حل كل مشاكله مما قد يؤدي به الأمر إلى زيادة اضطرابه وزيادة أوجاعه .

ونمة لفئة أخرى على هذا الكتاب — نجد أن لا حياة في

العلم — فالبحث العلمي الصحيح أن يجب يكون منزهاً عن
عن الخطايا وعن التفكير المفرض وعن الشك فيما يكتبه المؤلف
ويقدمه إلى قرائه فكل إنسان الحق في دراسة المسائل الاجتماعية
والنفسية وله الحق أيضاً في أن يخوض معركة الكتابة والتعبير ،
ولكن على شرط أن يكون ذلك بأسلوب علمي راقٍ . وكما أن
الناس لا يلوموك إذا تحدثت إليهم عن تشريح أجهزة الجسم
ودراسة الجهاز الهضمي أو الجهاز العصبي أو الجهاز التنفسي أو
الجهاز التناسلي أو ... أو ... أقول كما أن الناس لا يلوموك على
طريقة عرضك لموضوعك وبحكك العلمي فيجب ألا يلوموك أيضاً
إذا اتجهت في بحثك عن الجنس والبحث في الميول والأغراض
والشدوذ والانحرافات والمثيرات لأن الهدف هو تبديد الظلام
وإلقاء الأنوار الكاشفة على الحقائق العلمية ، الهدف هو الوقوف
تحت مسقط النور دون خجل ، الهدف هو معرفة الحقائق النفسية
في شيء من الشجاعة .

... ولقد شهدت السنين الأخيرة الدراسة العلمية المنظمة ،
فمدرسة فرويد قامت على أساس البحث العلمي وألثت فصولاً
عديدة وجذبت إليها تلاميذ عديدين لهم شخصيات بارزة في العلم
والآداب راحوا يؤمنون بنظريات تبهم فرويد ، وتتلخص
أصول التعليم في هذه المدرسة بأن كل الانفعالات النفسية
والأمراض العصبية ومرئجات الإنسان في الحياة أو سقوطه
مرده الجنس وإنا لنشعر ونحن أمام مدرسة فرويد بأننا أمام

مسألة نريد أن ننبه إليها الآن ذلك أن البحث في أصول
الجنس القائم على أساس علمي موضوع سليم يجب أن تنأى عنه
الشيئات ، فنحن أمام ظلام نريد أن نجليه بالحقيقة .

... لقد مرت بالإنسان فترة من الزمن في العصور الوسطى
كان البحث في ماهية الكون والبحث في الشمس والقمر والأرض
والكواكب من البحوث التي يعتبر الخوض فيها كفر وإلحاد ،
فقد عارضت الكنيسة كيبلر وكوبرنيكس وجاليليو ، وحتى عهد
قريب ، أعتق إلى مدى قرنين تقريباً كانت للكنيسة تعتبر أن
البحث في علم الحيوان أو علم النبات ، والبحث في نظريات
التلقيح من البحوث الخربة التي تتعارض مع شريعة السماء .
ولكن ابتلاج النور في كل مكان بدد نظرية الكنيسة ، كذلك
الثاني الآن يجب أن يقوم على أساس تشجيع البحث العلمي
المنظم في كل فروع الحياة ما دام الغرض إضاءة النور وتبديد
الظلام وخدمة الإنسانية .

... إن هناك أمانة علمية في حق العلماء يجب أن يقدموها
إلى المجتمع فيضعوا أمامه الحقائق العلمية على لونها الطبيعي دون
زخرفة . فالعالم الذي يدهن أبحاثه بدهون النفاق أو يحبس عليه
عن المجتمع شأنه شأن الجاهل . فالطبيب الذي يستنكف من
أن يواجه مريضه بمرضه السري طبيب منافق شأنه شأن الجاهل
فهمة الأطباء معالجة أمراضنا ، ومهمتهم أيضاً التنبيه إلى الخطر

حق تعاشاه ولا نقدم عليه ، فأنما إذا نهت قوى إلى خطورة
الحرارة التي يتمتع بها عدوى ، لا أكون حينذاك مشبهاً للهبة أو
بالماء مبادئ الحزقة وإنما أكون مواطناً من الطراز الأول ،
لأن الخوف من الخطر يبعث على الاحتراس والتحصن . ولقد
قبل من خاف سلم .

هناك أمانة عليّة في عتق البعثة تهديتنا إلى الحقيقة — وأن
الذي يتجاهل هذه الأمانة وهذه الحقيقة شأن الذي يتجاهل البحر
المحيط لاتساعه أو شأن الأبله الذي يحاول أن يحفقه بقطة من
الأسفنج ثم يعم في سفاهته فيجلب معه عديداً من الناس ويجلب
معه كيّات كبيرة من الأسفنج لينجز مهمته بسرعة . وليس هناك
أوسع من محيط البحث الجنسي — على أن البعض يتجاهل هذا
المحيط فيرى كل باحث أو منقب بالسف والإباحية . ولكننا
نرى أن المزيد من الدراسة في أصول علم الحيوان وأصول علم
النفس وأصول علم الاجتماع — ترى مدى ما في هذه العلوم من
ارتباط بالجنس مما يؤدي إلى نتيجة يمكن أن نكيف بها العلاقة
بين الغريزة الطبيعية وتهذيبها بمطالب المجتمع .

.. والمشكل أن الجهاز الجنسي ليس كأي جهاز آخر في
الجسم يتأثر بالعصارات والغدد والبنية ، وإنما هو يتأثر بالنفس
فقد يحدث أن يكون لرجل ضعيف مقدرة جنسية عن رجل سليم
لأن ذهن هذا الرجل الضعيف الجسد دائم التفكير بالتأثيرات
الجنسية عن الرجل المعاف مثلاً ، وقد يحدث لامرأة صارخة

الرجال والأنوثة كأن صاب بالشذوذ الجنسي بينما نرى امرأة قبيحة
المنظر والخلفة مسترجلة في تكوينها الجسدي قريبة الشبه من
الرجل — أقول نحمدها سليمة من أي عيب من عيوب الشذوذ
والتفسير المنطقي هنا أن الميول الجنسية لا تتبع التكوين الجسدي
بل هي تتبع التكوين النفسي ، فالميل الجنسي معبر عن النزعات
النفسية . ولكي أزيدك إيضاحاً أقول بأنه قد يصادفك أناس
يبدون أمام المجتمع في أبواب الملائكة عفة وطهراً بينما هم
أبالسة الجحيم .

... وفي البحوث الجنسية — لا يمكن لك أبداً أن ترسم
قانوناً للناس فتقسم المجتمع إلى طبقات — طبقة الملائكة وطبقة
الآطهار ، وطبقة المنحرفين وطبقة المجرمين ... الخ — لأن كل
إنسان في هذه الحياة يختلف عن غيره ، ولا يمكن لك أن تأقي
برجلين أبداً متساويين في العلم والذكاء والفهم والقراءة والمعرفة
والإدراك ... فلا بد أن تجد فارقا ، وهذا الفارق يؤدي إلى فارق
في الشخصية ، مما يؤدي بالتالي إلى فارق في الميول الجنسية .

ونعمة لفئة أخرى على المسرح العلمي نجد أن للإنسان حق
التعلم والمطالبة بالزيادة والعرفان حتى يمكن له أن يعال الأمور
التي أمامه — فليعاني بالله قائم على أساس البحث والتنقيب وهو
أقوى منه فيما لو أخذت الأمور قضية مسلبة دون تفكير —
فالقراء الذين يطلبون معرفة كل شيء يحدوهم ميل نوى لمعرفة

أسرار المشكلة الجنسية — فالأطفال الصغار والفتيات اللاتي لم يتزوجن ونساء الأديرة والراهبات والفلاحات الساذجات وفتية المدارس، والمتزوجين والمتزوجات الذين ارتطم بهم الحظ العاثر أو أي أن يستقيم كأس السعادة وغيرهم الكثيرين الذين يعيشون في غموض هؤلاء جميعاً في حاجة شديدة إلى معرفة أسرار المشكلة الجنسية، وأنت إذا حجت علاج هذه المشكلة فكأنك تحجب شعاع المصباح بيدك لتلقي بدله الظلال الكثيفة وكأنك تهدف بذلك أن تزيد الأمر عليهم غموضاً وتظليلاً.

وليست المشكلة الجنسية مشكلة إباحية إنما هي مشكلة اجتماعية، فهي مفتاح الحب والزواج، فإذا عجز الزوج عن تفهم نفسية الميول الجنسية في قلب زوجته، معنى ذلك أن السفينة السعيدة سوف ترتطم وتتهطم، وطالما ارتبط الزوجان برباط الحب وطالما عرف الزوجان ميول كل منهما ظلت السفينة ساجدة في سعادة وهناء وأمن الزوجات من الفرق.

ولقد دلت الأبحاث القائمة على الإحصاء الدقيق أن ثلثي المتزوجين في خلاف دائم وشجار مستمر وأن مرد هذا الشجار والخلاف هو انعدام الانسجام الجنسي.

وفي كل مجتمع — وفي كل منطقة من العالم — اعتقد الناس أن الزواج وإشادة بيت الزوجية من المسائل الضرورية في تكوين المجتمع، ولكن هذا البيت — إذا لم يظله الحب —

يكون أشبه بتمثال خرب نصف فيه الريح وتنفضه الروح... وثمة لفحة اجتماعية أخرى على الشباب العديد الذي بلغ سن الزواج دون أن يساعده ظروفه المالية أو المعنوية على الزواج، هل يمكن لنا أن نقاضي أمره ١٢... ونتركه في حيرة جنسية دون أن بين له وسائل الحياة أمامه ١٢... أعني نترك هؤلاء العديدين يتخبطون في أمرهم فيجعل كل واحد منهم مشكلته حسب ما يروق له أو يترامى أمامه ١٢... أم يساعده ونفسر له بعض الغموض الذي اكتنف هذه المشكلة.

إن جل قصص الأدب والغرام تدور أحداثها حول صراع الشباب العنيف في سبيل الحب وتتلخص هذه القصص الغرامية في أن أبطالها نرى فيهم الميل الجنسي قبل الأمان — فتلا أحب وأسيس، وجالتا، وهو في السادسة عشر. وكانت لليون، لها ألف عشيق وهي في الرابعة عشر. وكان تارسيير، في السادسة عشر عند ما ترامت لسوة المدينة نحت أقدامه. وكانت «ميلين» في الثانية عشر عند ما هجرت أسيرطه إلى باريس جرياً وراء عشيقها — وكانت «جوليت»، في الثالثة عشر عند ما سقط «روميرو» في غرامها — وجن «قيس» بلبل وهو في ربيع الحياة فكان عشاق التاريخ — مردم النضوج الجنسي المبكر. وإلى أنسام: ماذا تصنع لو واجهتك اليوم مشكلة جنسية، فيهم شاب صغير بفتاة؟ هل تتركه يتهاوى في جنونه لتتخذ من حياته قصة وأسطورة — أم تروضه وتساعده ١٢... وعلى أي أساس

يكون ترويضك ومساعدتك ؟؟ ... وكيف يمكن لك أن تقدم
له من لصيغة إذا صحت على أن يظل الكتاب الجنسي متلوفاً
هون أن تقدر على قحه ١٩ ...

ويسود البعض اعتقاداً بأن شباب العشرين يجب أن يتروك
الميل الجنسي جانباً وألا يجعل له شيئاً من تفكيره حتى يحل ميعاد
الزواج فيدخل عتبه وهو صافي السريرة والقلب وهذا الاعتقاد
سلم ، ولكن ماذا تفعل أمام المنحرفين ؟؟ هل تعتبرهم خارجين
على المجتمع فتشذب أطرافهم بالسوط ١٩ ... أم تعتبرهم مرضى
في حاجة إلى رعاية وعناية وفي حاجة إلى الاهتمام والترويض .

العقد النفسية

... إن كل العقد النفسية — أو بمعنى آخر كل الانحرافات
الجنسية التي تظهر في حياة الإنسان مردها الطفولة — ففي هذه
الفترة من حياة الإنسان تكون النفس لينة أشبه بالسهينة تتأثر
بما يحيط بها من نزعات فإذا كانت عوامل البيئة والنشأة طبيعية
نشأ الطفل وتضج كما تنشأ وتنضج الشجرة بين أحضان الطبيعة
مستقيمة العود صلبة البنيان نامية مورقة — أما إذا لابس
طفولته ظروف غير عادية انحني عوده وعجز المستقبل عن تقويم
ذلك الاعوجاج .

... فالشدوذ الجنسي والتور العصبي والاضطرابات العاطفية
والانحرافات النفسية مردها الطفولة — وأنت إذا رجعت إلى
حياة المريض ظهرت لك الفجوة وبرزت الجزوع واضحة في
الماضي وفي الطفولة البعيدة المدى — فالطفل الذي نبت بين أم
ماجنة استهترت بتقاليد المجتمع ، ورأى هو بعينه مدى ما كانت
تذهب إليه هذه الأم من مجون واستهتار — هذا الطفل ينتظره
مستقبل ملوم بالفيوم لأنه عجز في طفولته أن يرى الفضيلة
بمنظارها الحقيقي ، وعجز أن يرى رسالة الحياة على حقيقتها
فالحياة في نظره هي الصورة المشوشة التي رسمتها له أمه في الصغر
فإذا كبر وتزوج وفاجأ زوجته مثلاً في موقف من المواقف التي

كانت تحفها أمه — لا يشور ، ولا يتأمر كاشور وتتأمر بنية
الرجال — بل بالمكس قد يحده ميل العليمة الأولى التي نبتت
فيها لأن يطلب من زوجته أن تمثل الروايات التي كانت تمثلها أمه
في الماضي ، وقد تنقلب الأرض في نفسه فبدلاً من أن يصبح
رجلاً بسيطاً مع زوجته — يمسى معاً رجلاً شاذاً غنياً قاسياً —
وكانه بذلك يحاول أن ينتقم من شخصها الإهانات التي ألحقها به
أمه ... ويمس معاً رجلاً غيوراً شديد الانفعال شديد التأثر
شديد المؤاخذه لما حساساً لا بعد حد وأنت إذا حاولت أن
تعرف سبب المعاملة السيئة التي يأتياها الرجال المتزوجين نحو
زوجاتهم وجدت السر قابع في الأم وفي علاقة الرجل مع أمه في
الماضي ... وفي عهد الطفولة .

والطفل الذي نبت في بيئة عنيفة ورأى والده يقسو على
أمه ويعاملها بنظرة سخرية في ذهنه أن قوة الرجال ضرورة
تحميها الحياة الزوجية فينمو به ميل قوى يحده القسوة على
زوجته القادمة — فيعاملها بالطريقة التي كان يعامل بها والده
أمه — لأن الصورة المرتسمة في ذهنه عن الحياة الزوجية هي
صورة القوة والغلظة وقد تمكس المسألة معه فبدلاً من أن
يكون هو رسول القسوة حامل الشر يمس نفسه موضع الإهانة
وقد تضطرب معه المسألة فيعجز عن تمييز الخير من الشر فيلجأ
إلى تمثيل للقسوة نفسها بأبيه وفي الوقت نفسه يمثل الخنوع أنفة
من تصرفات أبيه وتشبهاً بأمه قراءاً قاسياً وضعيفاً في وقت
واحد — شاعراً في السماء وذليلاً وبذلك تكون حياته الزوجية

مضطربة حائرة بين اللجوء إلى الشدة وبين اللجوء إلى
أن مرضه الساذم ، — أعني مرض القسوة الجنسية والعنف
والشدة أو مرضه الماسوشيزم ، أعني مرض الخنوع والذلة —
أو مرضه السادوماشيزم ، أي مرض القسوة والذلة في وقت
واحد — إن مرد ذلك كله الطفولة والظروف التي لاحقت
الطفل وهو في المهد فأنت إذا أردت أن تعرف سبب العلة في
مريض فيجب أن تسلط الضوء القوي على تاريخه حتى تظهر الحقائق
واضحة تحت مجهر الماضي .

والطفل الذي يذله والده ويلهبون معه شوطاً بعيداً في
سبيل إرضائه — هذا الطفل يعود أن يأمر فيعطى فإذا
اصطدمت طبيعته في المستقبل مع قسوة الحياة الجرح كبريائه
وأصابه هزال نفسي — وبانت الدنيا أمامه صخرة كؤود
لا يمكن له التغلب عليها — وعجز على مصارعة أحداث الزمن
وتلعب هذه الأمور في نفسه دورها فيمس شديد الحنين إلى
الماضي شديد التطلع إلى الوراء — شديد التعلق بوالديه فهو
بالرغم من أن الأيام تكبر به يظل طفلاً كبيراً — والطفل
الذي يذبت في بيئة مائمة شجعت ألوان الشذوذ الجنسي يضل به
طريق المستقبل وينمو منحرفاً عن الصواب وناهيك ما لهذا
الشذوذ من أثر على تكوين الشخصية والنضوج والارتقاء .

... والطفل في حياته الأولى بدائي أشبه بالحيوان أو
الإنسان الأول في الغابة تنتفضه الحنكة والبرائة ضعيف التقدير

بين هو امل الخير والشر — فالخير في خطر إشباع غرائزها الاولى
وإشباع بطنه ونفسه دون تفكير فيما قد يعود عليه من مخمة
الطعام وهو لا ينظر إلا إلى لحظه لأن عقله الصغير صغر عن
إدراك حقائق الأشياء — ففتره الاكران البراقة دون النظر إلى
حقائق الأمور وتظهر طابع البدائية الاولى في أرائيه وحسه
لنفسه وجهه لمصلحته ورغبته في الاستحواذ على كل شيء وبميله
لشر والاعتداء على الغير وهو يشك في كل ما يقال له ووطنه إثم
فإذا جذبت له أمه مثلاً نوحاً من الطعام وأطت عليه في تناوله
داخله شك فيما تقول وتمنع في الاستجابة إليها ورفض الأكل
وبه وإذا ابتلته فقد يتقايأه .

والطفل مبالغ في حبه وفي كراميته يطالب الذين يحيطون
به جميعاً أن يحبه وأن يكون موضع عطفهم وعامة أمه —
وهو إذا تخاف من حبه للناس له فلا يمكن له أن يتناهى عن
حبه أمه له — فإذا اعتقد أنها لا تحبه أو أنها أهملت شأنه
أصابته هزة نفسية قد تذهب بأعصابه . وهو حائب التفكير في
كل ما يثير انتباه أمه حتى يتأكد من خلود هذا الطبيب — فيؤثرهم
المرض وروجع الرأس والمغص حتى يرى بميله مدى حنان
والديه وتمطشه لهذا الطبيب لا يلتفت بأقرباء العفولة وإنها تمتد
حتى الرجولة ويظل بالرغم من مرور السنين — يظل الحنين
يمس بقلبه نحو أمه أو هو إذ اقتعد هذا الطبيب تحطمت نفسه
وأصابته هزة عصبية ترج كيانه — وما حب الرجل لوجهه إلا
صورة من حبه لأمه — فهو دائب المطالبة لوجهه أن تتركه



له الحب شأنه مع أمه — فكأنه استبدل الأم بالوجه وكان
مهمة الأم في الحياة إرواء الظما الذي يتملش له قلب الطفل من
حب وحنان — وهو إذا اقتعد هذا الطبيب تحطمت نفسه وأصابته
هزة عصبية تزع كيانه .

... جاءني مرة رجل بصحبة طفله الصغير — وكان العائل
في التاسعة وقال لي الوالد أنه لا يكاد يمر يوم أو بعض يوم حتى
يشكر الولد من ألم في بطنه ، ويخشى أن يكون به بعض المرض
المستعص — قلنا فحست الطفل لم أجد به شيئاً ولكن لمصحت
والده بأن يعطيه دسرية ، زيت الخروع في كل مرة يشكر فيها
الرجوع — فهذا الطفل يصنع المرض ليستدر عطف والد به وفي
مذاق زيت الخروع المالح ما يجعله يطلع من هذا التصنع .

انتحى في هذه التفتيلات تشجيع ولديهم واستجابتهم سريعاً
الأوهام وخم مقدرة على استغلال البكاء والدموع والكحة
لاستدرار عطف والديهم كما أن لهم مقدرة على استفزاز آباءهم
بوسائلهم المختلفة — وهم كثيروا الملاحظة لما يدور في جوارب
البيت — قد يرون على التقليد فكأنهم صور كاريكاتيرية لوالديهم.
حدث أن جاءتني إحدى مريضاتي وكانت تشكو من آلام
حموية حادة عما منها من الطعام — وكان زوجها يحايلها بوسائله
العديدة كي تقدم على الطعام — وكان للربضة طفلة في الرابعة
سرعان ما لححت حالة أمها فراححت تمثل مرضى المعدة باتقان حتى
اعتقدت الأم بأن العدوى انتقلت منها إلى الطفلة .

حدث لطفلة في السادسة أن طلقت أمها من زوجها لتتزوج
آخر واختارت الطفلة العيشة بصحبة والدتها — فعدت إلى
عائلة الزوج الجديد ، ولكنها في الوقت نفسه لم تنس أن تستشير
أمها ضده — كلما سئلت لها الفرصة — فثلاً إذا حدث وذهب
لانتظاره وطالت غيبته راحت الطفلة — عامدة — تستفز أمها
قائلة : لماذا تنتظر به يا أمي ؟ وما الداعي لأن يهمل شأننا
هكذا ؟ ... أفلا ترين أنه كان الأولى به أن ينتظرنا هو بدلاً
أن من يتركنا نحن ننتظره ؟ ... وحدث مرة أن كانت الأم
تقطع بصلاً ، وهي جت رائحة البصل عيون الأم — فقالت الطفلة
في تهكم : وددت لو أنه قطع بصلاً حتى تسيل دموعه ويدرك
بنفسه مدى ما نلقيه من تعب وجهد . .

هذه صور من حياة المصابين وسور في —
خيفة نفسياتهم — فإذا كنا نعتقد أن الأطفال ملائكة صغيرة
تمشي معنا فنحن عاطثون — فالطفل ما هو إلا رجل صغير —
أو بمعنى آخر — الرجل صورة مكبرة للطفل الصغير . .

... جاتي شاب في الأربعين — راح يحدثني عن نفسه —
فقال بأنه لا يمكن له أن يذهب إلى النوم قبل أن يأخذ وسادة
السرير الذي ينام عليها ويضع طرفها في فمه — ولقد حاول
مرات عديدة أن يحرق نفسه من هذه المادة الرذلة — ولكنه
عجز عن ذلك — وقد أظهر التحليل النفسي أن لهذه المادة صلة
تمت إلى عهد الطفولة — فقد تعود وهو في الرابعة من عمره أن
ينام بين أحضان خادمتها التي كانت تشرف على تربيته — فلما
كبر انعكست صورة الماضي على حاضره — ولعبت العوامل
النفسية دورها فاستبدل المربية بالوسادة واحتضنها كما كان يحتضن
مربيته وهو طفل صغير .

... حدث أن جاءتني فتاة في السادسة والعشرين مريضة
بذات المادة السرية — ومع عليها بمدى الضرر الذي تتعرض له
من جراء هذا الداء إلا أنها عجزت عن الاقلاع عن عاداتها وكانت
تحتفظ لنفسها بمعطف من القرو الثمين — ولقد دلتنا الأبحاث
في نفسها بأنه يرسب في أعماق هذه المرأة عقدة نفسية مردها
الطفولة — أما أصل العقدة فتتلخص في أنها كانت — وهي طفلة
نميت مرة في ملابس أمها فرأت معطفاً من القرو راحت ترتديه

وسمين بسببها امام المرأة - فقالت لها الام مازحة
عندما تكبرين أرجو أن تزوجى بائع معاطف .

ولعبت العوامل النفسية دورها في حياة هذه الطفلة
فلما كبرت وجدت نفسها ترونو نحو كل معطف مصنوع من القماش
حتى باتت أسيرة معاطف القروش .

... وهذه قصة عبيدة في الأربعين من عمرها متزوجة ولها
أولاد على أبواب أن تصبح جدة ولكن بالرغم من ذلك السن
الطويل ما يزال يحبوها ميل شديد لأن تلقى بنفسها من حين إلى
آخر بين أحضان الماضي فتخلق حول نفسها أجواء أشبه بحب
الطفولة التي كانت تعيش فيه ... فتعبد إلى العرائس والدمى
وتجمعها حولها وتظل تلبسها ساعات طويلة ... وقد لاحظ
زوجها عنها هذه التصرفات الصيانية فكان يؤاخذها ولكنها
لم تسكت له وظلت على عادتها تلاعب دماها وعرائسها حتى
أثارت أفعالها عيون أطفالها وعيون جيرانها فراحوا يتكلمون
منا ومن أعمالها فكانت تنتظر حتى ينطفئ الجميع في النوم فتتمدد إلى
غوايتها فتبارسها بشغف بالغ .

ولقد دبت هذه المرأة على مداعبة أولادها بلبن وحنان
كما تصنع مع الدى ودبت على ملاعبة أطفال الجيران أيضاً
فكانت تقضى كل أوقاتها معهم تشعر بإحساس الطفلة الصغيرة .
هذه الصور من مظاهر الارتداد لعهد الطفولة .

أما القصة التالية فلتلق في حسن الخامسة عشر مريض منذ

خمسة أشهر - ومرضه غريب في نوعه حتى مساء كل يوم في
تمام الساعة السادسة يحس بوخز عذيف في قديمه وبشبه شلل في
ذراعيه مصحوب بوجع شديد وينتابه إصفرار بالغ واختلاج
في عيذه وارتفاع في نبضات القلب وفي الحرارة والحالة الجسمية
العامة ويستبد به القلق المصلي فيرقد كالنمر المحب ويظل يلهث في
شدة ويدور في أركان الحجرة - وينطق ببعض كلمات مكتومة
يتأدى بها على أمه أو أخته ... ويطول به الوقت وهو على هذه
الحال حتى إذا دقت الثالثة صباحاً ، استغرق في نوم عميق فلا
يستيقظ منه إلا في الثامنة صباحاً - ليتناول بعض الطعام ثم
يعود إلى النوم ويظل في نومه حتى الرابعة مساء - ثم تأخذ
أعراض الأزمة في الظهور فالتحل السادسة مساء حتى يكون
المرض قد أخذ بتلابيبه فكانه يقضى نهاره نائماً ومساءه ساهراً
دون أن يفض له جفن .

ولما اشتدت به الحال وضعه أهله في إحدى المستشفيات
فظل بها بضعة أسابيع دون أن يتقدم به العلاج - ثم جاعق
بصعوبة والديه ، ولخصت الفتى ودرست حالته جيداً ، ثم لجأت
إلى التنويم المغناطيسى حتى طاب عن رشده وأصبح الفتى تحت
سيطرة تماماً ورحلت استجوبه عن الأزمة . فأجابني بأنها بدأت
عنده عقب زواج أخته مباشرة - مما جعلني أربط بين هذا
المرض الذي حل به وبين زواج أخته . أما تفاصيل ما حدث
بالضبط - فهو أن حفل الزواج بدأ في الصباح وظل إلى ما بعد

متصف الليل .

وفي صباح اليوم التالي انتاب القلق عاصفة شديدة من البكاء ولم يعرف كيف يفسر هذا البكاء إلا أنه مبرط نفسي وروحاني عميق ، فاجم من فراغ أخته فقد تعود الميعة معها بما جعل التراق عوز عليه — ثم انتابه موجة من الأفكار المزعجة وراح تفكيره الشيرير يحوم حول أخته وحاول أن يطرد ذلك التفكير ولكنه عجز ، وظل الشيطان يوسوس له في أذنيه وكان الشاب ديناً فراح يراخذ نفسه على هذا التفكير السقيم وبالتالي راح يكتب كل هذه الأفكار التي تحوم حول أخته مما أدى به إلى الانفجار النفسي وإلى حالة المرض التي يعانيها .

ولجات إلى التنويم المناطبي مرة أخرى لملاجه وسلطات شعاعاً قوياً على حيزيه ، وسرعان ما ذهب في سبات نوم عميق ، وأمرته وهو تحت التأثير المناطبي أن يتعود الحياة الطبيعية ، وأن يطلق عن هذه الانفصالات التي تحيط به وأن يتعود الذهاب إلى فراشه في الساعة التاسعة وأن يتنام نوما حادداً وأن يستيقظ في السادسة — وقد أطاع القلق ما أمرت به وظل يعاني بعنة أيام ، ولكنه سرعان ما عاد إلى حاله المرضية مرة أخرى ، فكان يتنام النهار ويسهر الليل — وبعض آخر فقدت أوامري المناطبية قيمتها عليه .

هذه القصة مشعل بالضحح للكثير من الحالات النفسية التي

تصيب المصبيين عند ما يتسكرون بأهداب فمكرة ويجدون من العمورة النخلص مناج فهذا القلق شديد التعلق بأخته ، شديد التفكير فيها ، شديد الإحساس بعجزها . وموضع القلق يماثيه نذبة المكبت والمضطربان ، فينبذ زواج أخته وموضع ملاسبات ، فالمرس أعدت حفل الزواج في السادسة مساء وزفت إلى زوجها في الثالثة صباحاً ، وهذا الوقت هو الذي يعيق القلق فيه ذرعاً بالحياة وبآلامها ويثابته وجميع شديد وألم — وفي الثالثة صباحاً يخط في النوم ، وهو يحاول الوقت الذي اعتقد فيسه أن أخته ليلة الزواج — راحت تدلف إلى سريرها .

ولم ينجح علاجي المناطبي معه — لأن ذهنه خصب بجبال الماضي ، شديد التعلق بأخته وبذاكرها ، شديد التفكير في لحظة زواجها وليلة زفافها .

هذه القصة مثل واضح لما يجازج أمثال هؤلاء المصبيين من تعلق بفكرة الماضي ، وهي مثال حي لارتداد الإنسان نحو الطفولة .

الميل الجنسي في الطفل

يعتقد البعض أن الطفل الصغير خال من الميل الجنسي منزه من الخطايا يعيش مع الملائكة وأن حياته الجنسية لا تظهر إلا في سن البلوغ... هذا الاعتقاد خاطيء. وغال من الصحة فالغريزة الجنسية تولد مع الطفولة — شأنها شأن كل غريزة أخرى ولكي أوضح هذا الكلام — أضرب مثلاً بالغرائز الأخرى — فغريزة الخوف تولد مع الطفل الرضيع فهي موجودة فيه كما هي موجودة في الرجل المسن — اللهم إلا أنها تختلف شأناً في مظهرها — فالطفل يخاف من الأشباح ويخاف الظلام ويخاف الوحيدة، والرجل يخاف اللصوص ويخاف الطرد من وظيفته ويخاف على ضياع ماله، أعني أنها موجودة في البشر منذ الولادة وأن اختلاف في مظهرها — وغريزة حب البقاء موجودة في الطفل الرضيع كما هي موجودة في الرجل أيضاً فكل منهما يحافظ على حياته وبروم لنفسه النجاة وغريزة السباحة موجودة في الأوزة الصغيرة قراها تولد وهي عارفة السباحة شأن الأوزة الكبيرة — وهكذا الحال في كل الغرائز — كذلك شأن الغريزة... إذن فالطفل الرضيع له إحساس جنسي شأن الرجل البالغ ولكن كل ما يمكن أن يقال هو أن غريزته غير كاملة لأن جهازه التناسلي لم

ينضج ويؤكد هذا القول ما يعمد إليه الخادعات من العبث بأعضاء الأطفال للرضع، إذا عمد هؤلاء الأطفال إلى البكاء كوسيلة لاسكتهم — فيحس الأطفال بالنشوة ويقبلون عن البكاء — وتأملك هنا لهذه الطريقة من خطورة على أعصاب الأطفال وأثر على أنفسهم.

ويتركز الإحساس الجنسي في الطفل في الفم فالرضيع يحس بشعور جنسي وهو يمتص لبن أمه ويتلذذ بشده أمه ويفار عليه ويغض كل من يقترب منه فكان الفم في الطور الأول هو المحور الجنسي وهو إذا سحبت أمه ثديها من فم وضع أصبعه بدلاً منه ليحاول أن يستحلب اللذة الحاربه منه وأن كثيراً من الأطفال بلغ بهم السن دون أن يتمكنوا من التخلص من عادة وضع الأصبع في الفم — ولا شك أن التقليل في التاضجين لذة وسبت من عهد الطفولة فإذا كبر الطفل انتقلت موضع اللذة من الفم إلى الظهر والمناطق المحيطة بالفخذين وأن الأمهات اللاتي يطرحن أولادهن ويضربونهم بقسوة — إنما ينجن الإحساس في هذه المنطقة فيتمد الميل الجنسي بالأطفال بما قد يؤدي في المستقبل إلى الشذوذ الجنسي.

فإذا بلغ الطفل الرابعة أو الخامسة أنتقلت مناطق الإحساس الجنسية إلى الطبيعة — وفي ذلك السن تبدأ الحياة الجنسية في الظهور ويوجه الطفل إحساسه العاطفي حينذاك إلى أقرب المحيطين

به أو بمعنى آخر يوجه إحساسه نحو أمه — فتكون الأم في نظره بمثابة الملهمة لعواطفه المصيرة لإرادته — فهي أمامه وسيلة وغاية ووجه لما يحب جنسى بحيث يقوم على خيالات غريبة من الميول العاطفية — فهو يبكي إذا غابت عنه ويتألم إذا لم تبادل له الحب ويقار عليها إذا اقترب منها أبيه أو أخيه أو أخته لأن الطفل يرى أن أمه له وحده وملكه دون أن يقاسمه شريك . ولا شك أن التوتر النفسى الذى يصيب الطفل والغيرة التى تذناه من تصدع آماله نحو أمه له أثر كبير على نفسيته وحياته القادمة .

وفى هذا التن بالذات تنمو المقد النفسية فالطفل الذى يرتبط بأمه ارتباطاً وثيقاً يصعب عليه فى المستقبل التخلص من هذا الحب وينمو به السن دون أن يتمكن من التحرر من رباط الماضى — فيكون أسير والديه — وناهيك عما فى ذلك من أثر على مستقبله .

ثم نتقدم به الحياة وياخذ أهيته فى سبيل الدخول فى الوضع الطبيعى — فإذا بلغ السن ونضج وصارت معه الأمور عادية استقر به الأمر واتجه إحساسه العاطفى نحو الوضع الطبيعى واختار شريك حياته مع ما يتناسب مع مزاجه وميوله .

هذا هو الوضع الطبيعى فى الإنسان العاوى أما المنحرفين فانحرفهم الجنسى ناجم من فلة فى حياتهم مردها الطغولة وعدم مقدرة المريض على التخلص من الأطوار .. أو بمعنى آخر تعلق

المريض بعهد الطفولة وتشبه بالماضى فشلا الطفل الشديد التعلق بأمه — يظل حين الماضى دائماً بها .. وهو إذا بلغ الهمة وبلغ السن رفض الزواج واختلق الأعاذير — ولكنك إذا بحثت فى قرارة نفسه وجدت أن السبب الاصل هو التعلق الشديد بعهد الطفولة والحنين لوالديه والرغبة فى استمرار الشعور بأنه طفل على أن مثل هذا الطفل قد يجد له مخرجاً فيتزوج امرأة فيها شبه شديد بأمه .. فكأنه استعاض بها عن أمه .

أعرف رجلاً فناناً تزوج امرأة كانت تكبره بأربع سنين وعاش معها فترة تحت ظلال الحب ولكنه لم يلبث طويلاً حتى دب بينهما الشقاق فكان يتلس لها الانخلاء فيعانيها عتاباً شديداً ثم اشتد الشقاق بينهما حتى كاد ينال عليها ضرباً — وكان يطعنها فى كبريائها فيزعم بأنها تخونه — وبالرغم من تأكيدها له بأنها عذراء إلا أنه كان يتلذذ دائماً فى إتهامها بالخيانة حتى يجد فيها عذراً للشجار والخلاف فكان إذا خرج معها إلى الطريق العام مثلاً — ورأى شاباً عابراً سبيل يمر بهما صدقة وحانت منه التفاتة لها — سرعان ما يرميها بالسوء ويوعم لها بأنه يربطها بهذا الشاب علاقة آثمة ولا يلبث أن يجعل من هذا الحادث موضع شجار مستمر .

ولما اكتشف بأنها أكبر منه سناً سرعان ما جعل من معرفته بهذا السر وسيلة لمهاجمتها — فراح ينال عليها ضرباً ثم طلقها بحجة

خداعها وغدرها — ولكنه لم يعلق عنها بعدا فإذ لبث أن عاد إلى
ثانية إلى بيته — ولكن ظل الصراع عنيقا دون أن يهدأ له حال
— وفي مرة من مرات الغيظ التي في وجهها زجاجة أهدئت
جرحا كبيرا فقتت من جرائه أساييع وهي تحت العلاج ثم خرجت
بماعة كبيرة شوهت جمالها .

وانتابته عقب ذلك رجفة فراح ضميره يؤنبه على سوء تصرفه
— وشعر بهول الجريمة التي اقترفها فبات غلوح النفس مهزوز
الوجدان حائر بين عاطفتين متناقضتين فهو لا يريد الاحتفاظ بها
في حضائنه — لأن أعضابه أصبحت متوترة لا تقبل أي تفكير في
صراع جديد وهو لم يرخص أن يسرحها لأن التشويه الذي تركه
في وجهها كان له رد فعل على نفسيته فشرع جرح الجريمة التي اقترفها
في حقها ومن ثم وقع فريسة قلق وحيرة واضطراب لجاء يسألني
المشورة .

إن هذا الشاب مصاب بمقد نفسيية تبثت في الماضي وهذه
الإنحرافات أو هذا الشذوذ أو هذا الاعوجاج في شخصيته مرده
الطفولة وإذا سلطنا شعاعا من ضوء قوى على نفسيته ظهرت
أمامنا مدى الجزوع التي تحتاج سريره — ولقد أظهر لنا التحليل
لنفسه أن هذا الشاب مصاب بمقدرة التعلق بالأم فقد ولد بين أم
قاسية وأب ضعيف وكانت شخصيتها جماعه فشب شديد الشغف
بها شديد التأثر بها شديد التعلق بها ورسخ في ذهنه منذ الطفولة

أن الفتنة تمركز في المرأة القوية — ومن ثم —
لأن في كبر السن رمز لقوة وقرب التشبه بينه وبين أمه فلما
عاش معها وجدها ضعيفة الشخصية هزيلة التكوين تنقص القوة
التي كانت تتمتع بها أمه فانتابه شيء من خيبة الأمل على آثار
أعضابه فصد إلى إيذائها كانتقام منها ومع أنه لم يكن راغبا فيها
إلا أن شيئا آخر كان يجذبه إليها فقد كان اسمها على اسم أمه وفي
هذا التشابه في الاسم بينها وبين أمه ما قربها إلى ذهنه — ومن
هنا كان كثير التردد بين الانصياع لها وبين الأنفة منها — وثمة
لفتة أخرى على هذه المسرحية نجد أن هذا الشاب شديد الإحساس
فهيتهال عليها ضربا ، ثم يطلقها بحجة خداعها وغدرها ، ثم
لا يلبث أن يترجمها ثانية وهذا التردد بين نفسيته نتيجة لما يجالجه
من شعور الحيرة والقلق أو بمعنى آخر الصراع بين النفس والضمير
أو بمعنى آخر صراع الرغبة في العودة إلى الماضي والارتداد إلى
عهد الطفولة وبين الاستئثار بشخصيته الراهنة والاستقلال بنفسه
— أعني هذا الصراع أدى إلى الاضطراب النفسي .

وأنقل إلى قصة أخرى لفتاة حزينة في ربيع الحياة تمس
بهبوط وقلق واضطراب — فهي تستيقظ في الصباح مهمومة
يسامرها ميل شديد للبكاء والآنين فإذا انتصف النهار وذهبت
عنها غمامة الحزن — لا تمكث طويلا حتى ترتد إلى السائر الداكنة
نحو الشعور للانقباض — وهي دائية الشجار مع أمها شديدة
الحساسية نحوها — فإذا حدثتها أمها بكلمة جافية سرعان ما تنفقد

فلكم لا تستيق منها إلا بعد ساعات ، وهي تلقى بالقرم الشديد
على السماء التي حرمتها من عطف الأب منذ الصغر فلو كان هناك
عدل لما اختطف أبها مبكراً — ويزداد قوت الحالة النفسية
لأن الوقت يمر بها سريعاً ، وهي محسنة سلم الحياة دون أن
يتقدم لها خطيب يأخذ بيدها — وتخشى أن تمر السنين ويفوتها
القطار وبذلك تفضي حياتها عائلاً .

هذه الفتاة مصابة بعقدة التعلق بالأم — فهي تحب أمها حق
العبادة ومن أجل هذا الحب رفضت الزواج فكانت تخلق
الاعاذير في كل شاب يتقدم إليها ليطلب يدها — وأن أسعد
اللحظات في حياتها هي الأوقات التي تقضيها إلى جوار أمها —
ولكن أمها امرأة جافة خشنة الطبع غليظة القلب — ومن ثم
عجرت أمها أن تجد استجابة لعواطفها — فراحت تعيش في وحدة
وعزلة عن الأم — ثم تعرفت على امرأة كبيرة السن فكانت
تتردد على زيارتها كبديل لأمها ثم ارتبطت معها برباط من
الشذوذ الجنسي — فهاشت سعيدة ب صداقتها — ولكنها سرعان
ما اكتشفت أن هذه المرأة تخون الرباط ومن هذه الخيانة
اصطدمت عواطفها مرة أخرى — ومن ثم كرهت هذه المرأة
كما كرهت أمها وكما كرهت النساء جميعاً .

ونمة سبب آخر كان له أثر على نفسيته ذلك أن أمها امرأة

المشاق إلى دارها وعلى مرأى من أولادها — فكانت هذه الفتاة
تري المسرحيات المريضة ترى بعينها مدى الانحدار الذي وصلت
إليه الأم فكان يفتانها غيظ شديد من جراء هذه المناظر المؤذية
— وكانت ترى أن هؤلاء الرجال أشبه بالذئاب فالواجب عليها
أن تحمي نفسها وأمها — وكان لها أخت راحت تفرس طريق
الأم وبذلك بدا واضحاً أن الظلام الذي خيم على الأم وخيم على
الأخت ينتظر مستقبل هذه الفتاة — فالهامة التي أعمت الأم
وأعمت الأخت سوف تحط على عينيها فتعميها هي الأخرى —
ولقد ارتسمت في ذهن هذه الفتاة الصغيرة — ارتسمت صورة
الأم كرمز للشيطان فكرهتها وكرهت معها أختها وكرهت الزوار
وكرهت المحيطين بها جميعاً وارتدت هذه الألوان القائمة من
الكراهية البغيضة ارتدت عليها فكرهت نفسها أيضاً وكانت لها
ابنة خالة تزوجت حديثاً وأنجبت طفلاً ولكن والده رفض
الاعتراف به فازدادت كراهية الفتاة للبيئة المحيطة بها — فكرهت
ابنة خالتها أيضاً وكرهت معه ابن السفاح الصغير — ومع أن
زوج ابنة خالتها اعترف بالطفل بعد ذلك .. وأصبح ابن السفاح
طفلاً شرعياً إلا أن الفضيحة التي لا يسهل هذا الزواج كلته بالون
الداكن مما أصبح مستحيلاً على هذه المريضة أن تزوج من ذهنها
صورة القبح الذي تعيش فيه هذه العائلة .

وعا زاد في سوء هذه القصة الصراع العنيف الذي كان يقوم

بين أخت هذه الفتاة وأما — فقد حدث أن تقدم شاب وسيم
الطلبة إلى أخت هذه الفتاة يطلب يدها — فسرعان ما ألقت الأم
شباكها حوله وطبعاً راح الإثنين يتنازعان هذا الرجل يتخاصمان
على حبه ومن ثم أضاعت الأم كل ما تبقى لها من وقار .

وكان لهذه المريضة ألم لم تعجبه هذه التصرفات النسيجة فكان
يأنف من هذه الصور الداكنة التي تحيط بهذه الدار فتركها وراح
يميش وحده ثم خطب إليه فتاة تعرفت إليها هذه المريضة وكانت
تتخذ من صداقتها وسيلة للتمزية — ولكن أعياها سرعان ما تخطى
عن خطيبته هذه فتخلت هي الأخرى بدورها عنه ثم بعد ذلك
أصابها التيارات المصيبة الجاعمة وسقطت فريسة الإنبيار النفس .

أنا نلح هنا مدى الصلة الشديدة بين هذه الفتاة المريضة وبين
أخيها — فقربها من هذه الصديقة كان بمثابة تقرب من أخيها
فكان هذه الصديقة كانت بمثابة همزة الوصل بين هذا العناء وبين
أخيها — وهذا التعلق بالأخ أثر من آثار الماضي وهي في حبا
لأخيها إنما تهدف به العودة إلى الطفولة — وهذا التعلق نكسة
إلى الوراء وارتداد الماضي .

وبربنا التحليل أيضاً أثر الأم في تكوين الذئرة وكيف
تخلق الأم الاشتزاز والكراهية في قلوب الأبناء الأبرياء فحين
أمام فتاة ضحية سوء تصرف أمها وسوء تصرف الهيئة المريضة
التي نبتت فيها — هذا التصرف السيء نبت الكراهية إلى قلب

فتاة بريئة حتى باتت تنظر إلى العالم بمنظار أسود — ولا شك
أن المستولية في مرض هذه الفتاة يقع على أمها فهي التي عجزت
منذ الطفولة بتقويم العتاة على أساس سليم بسوء تصرفها وشذوذاها
ومجونها — فقد لعبت النور الأكبر على مسرح حياتها أما أبيها
وأما أختها وأما أخيها فلم يكن لديهم دوراً مهماً في هذه المسرحية
فقد اكتفى كل منهم أن يأخذ دوراً من أدوار الكبارس التي
ساعدت على إخراج المسرحية ولكن دون أن يكون له جانب
من البطولة .

هذه القصص صور من العقد المختلفة التي نبتت في عهد
الطفولة وترينا أن النضوج في المصبيين — إنما هو نضوج غير
كامل وهو فيه دائماً لفتة إلى الوراء وارتداد إلى عهد الطفولة
وبمعنى آخر تربنا أثر الطفولة على المستقبل .

لكبت الجفنى أو جفنى آخر مرده — سواء من طريق مباشر أو غير مباشر — مرده الميل للإجتماع الجفنى — مرده الجهور الكيد الذى يبدله لكبت ذلك الميل . وإن كثيراً من المصابين بالقلق لا يدركون أن سبب ذلك هو الكبت الجفنى أو جفنى آخر أن سبب القلق رغبة جنسية تعيش فى قلب المريض المألم .

وأضرب مثلاً بقصة شاب فى ربيع الحياة جاء يستشيرنى من قلق نفسى شديد . فهو يشك فى كل شئ أمامه لقد بلغ به الشك حد أن بات لا يصدق حبيبته ، فإذا رأى لوباً أحرأً لا يقتضا يناط نفسه ويميد النظر ليؤكد من أن هذا اللون أحر وليس بالون الاسود أو الازرق — وإذا توك منزله مثلاً فى المساء المتأخر وأراد الخروج لاستئناق بعض النسيم قبل أن يفتح الباب خلفه يؤكد من أن جميع أضواء المنزل مغلقة — ثم يذهب إلى الباب الخارجى ويستعد لمحادثة الدار ، ولكنه لا يلبث أن يفتأ به الشك مرة أخرى خفية أن يكون قد نسي مصباح الغاز مشغلاً فيمرد ليؤكد من أنه مغلأً ثم يبالغ فى الاحتياط فيمض إلى المفتاح المسمى (الحبس) فيفتقه وينادر الدار ولكنه لا يلبث أن يتذكر من أنه لم يفتح الباب الخلقى خصوصاً وأن خادمتها تمام فى مخدع بجوار هذا الباب الخلقى . وهو يخشى أن يقلل الصورى ويشرون بالمخادمة فيقتلها وهم فى سبيلهم إلى السرقة . وفى هذه المظنة يزداد به القلق ويرداد به الاضطراب ثم لا يلبث أن يعود إلى الدار ليؤكد

القلق النفسى

يشيع القلق فى النفس من تصادم رغبتين متعارضتين ، فإذا حدث مثلاً أنت جرح شمرورك أحد الناس بكلمات نابية فقد تأخذك المرة وتبال عليه ضرباً ، وقد تؤثر السكرت على أنه يتأبأك أثر ذلك غيظ وانفعال واضطراب مما يؤدى إلى قلق عصبي — هذا القلق مرده التشاد بين الرغبتين : رغبة الانقام ورغبة الرضوخ والاستسلام .

وإذا حدث مثلاً وكنت تجلس على إحدى المقاهى فى الطريق العام ، وتصادف أن مررت أمامك فتاة جميلة وألقت عليك نظرة ذات معنى فقد تحددتلك نفسك فى أن تقبها فى الطريق ، على أنه فى الوقت نفسه يتأبأك شمر آخر فتتوتر البقاء حيث أنت . ومن بين هاتين الرغبتين يعمل بك حيرة وتردد وقلق — فالقلق هو نزاع شديد بين رغبتين متناقضتين كل منهما تحاول أن تملأ إرادتها . والقلق يخلق التردد ، والتردد يخلق العصية ، والعصية تؤدى إلى الإتيار العام ، والإتيار العام يخلق الشك ، والشك إذا زاد عن حده يؤدى إلى الحيرة والتجرف وعدم الاطمئنان مما يؤدى إلى المستيقا والأمراض العصبية الأخرى .

وسبب القلق والاضطراب فى كل الحالات النفسية هو

من أنه أغلق الباب الخلق ثم هم مرة أخرى لمقادير هذه الدار بعد أن يلقى عليها نظرة أخيرة ليتأكد من أن كل شيء هادئ ، وتؤكد لنفسه أنه متأكد من سلامة الأمور ثم يتطور خطوة إلى الخارج ولكنه لا يلبث أن يعود فيقنع نفسه بأنه الوقت قد ضاع وأن المساء متأخر وأنه من الخير له أن يبقى في داره فلا يخرج . ثم بعد ذلك يذهب إلى حجرة فيلقى بنفسه على سريرها مكثوداً بجهداً ثمناً .

ما الذي حدث بالصبي ١٤ ... وكيف نبت الشك في قلب هذا الرجل ١٤ ... وكيف تطور به إلى القلق الشديد ١٤ ...

نبت هذا القلق من تعقد الأمور في نفسه ومن اضطراب الحقائق مع الأوهام ، فالغاز والكهرباء والباب الخلق — كل هذه المسائل أعادير وحجج يريد أن يتخذها وسيلة ليحوم بها حول الخادمة ، فكل الذي في سريرة هذا الرجل هو رغبة جنسية مكبوتة نحو هذه الخادمة ، فالشيطان يوسوس له لينسلل إلى حجرتها — بينما الضمير يقول له : لا ، ويعود الشيطان مرة أخرى فيقول له : ارجع إليها يا رجل ... إنها تمجك وهي تنظرك على آخر من الحجر . بينما الضمير ما يزال على موقفه يأتي به أن ينزل في حبه وحياته إلى هذا المستوى الخفير .

وهكذا نرى الصراع شديداً بين الرغبة في الحصول على الفتاة وبين الامتناع عنها — أو بمعنى آخر الصراع بين الشيطان

والضمير أو بين الدقل الباطن والدقل الراجي — إن هذا الشاب يريد الاستمرار في عمله — ما يمنعه من الحصول عليها هو الخوف من النتائج السيئة فقد يراد أحد أفراد العائلة أو قد تؤدي اهلة بها إلى فضيحة عامة ... أو ... أو ... الخ . ومن ثم خلقت منه هذه الرغبات المتعارفة تنسبة حائرة بين التهادين مخلفين أو بمعنى آخر تصارع الضمير مع النفس على مخرج حياته .

ونمة لفظة أخرى على هذه القصة نجد أن لها جروح أخرى في الماضي ، فقد حدث أن تعرضت حياة والد هذا الشاب وهو في ربيع حياته إلى فضيحة عليية . فقد كان على اتصال بإحدى الخادومات ، وجره هذا الاتصال إلى مشاكل عديدة كاد يقضى على كبريائه وكرامته ، فكان ابتعاد مريضنا عن الخادومات وخوفه منهن إنما لكي يتعاضد المصير السيء الذي تعرض له أبيه .

إن هذه القصة حرة عاطفة الصراع الذي يشور بين الضمير والنفس — فالضمير هو دائماً أشبه بالرجل البقظ تحدوه الحكمة والروية — أما النفس ، والنفس أماراة بالسوء — فيالة دائماً إلى التهور وتذوق الجيفة دون تفكير في النتائج السيئة .

لا شك أن القلق والاضطراب مرده التاجية الجنسية المكبوتة — فوامل السكبت تخلق في الإنسان روح التردد والانفعال والثورة على ناموس الحياة مما يؤدي به إلى الانهيار التام فالانتحار .

.. وأنت إذا حاولت أن تدرس حياة المصبيين والذين يسودهم روح التمرد والقلق فيجب أن تذهب إلى الأعماق حتى يمكنك أن ترى حقيقة الانفعالات التي رسخت في اللاشعور أو أعماق العقل الباطن .

وهذه قصة شاب في ربيع الحياة مهموماً مضطرباً يشعر بقلق وحيرة — ومرحلة فلتة سقطت من عهد الماضي — فقد قضى فترة طفولته في عيشة مع أخته ، فشب شديد التعلق بها ، شديد التأثر لها . فكانت إذا غضبت عليه أسودت الدنيا في ناظره وإذا رضيت عليه ابتسمت له الحياة ، وكان لها سلطان قوى على تكويته . فلما نضج وبلغ همه الرجال راحت يبتعد عنه فتزوجت بما أثر على شخصيته فأصابه غيبة أمل فابتعد عن كل النساء إكراماً لها ، وجره ذلك البعد إلى أن يلقى بنفسه إلى ناحية أخرى غير طبيعية فأصيب بالشذوذ الجنسي . ولكن الأنفة تملكته فصرعان ما تفض يديه من هذا الشذوذ ، وراح يمرض النفس ويبالغ في حياته . يعيش عيشة أشبه بعيشة دون جوان ، ثم أحب فتاة فتزوجها وأنجب منها طفلاً .

ولكن حدث بعد ذلك أن توفي زوج أخته فأصابته نكسة ألقت به إلى شبه غموض وانحيار عام .

وبدا واضحاً من التحليل النفسي أنه واقع تحت طامنين متناقضين — فتحرر أخته من زوجها أفنح الطريق أمامه ليعاود

عهد الطفولة فيعيش معها بينما ما زالت زوجته تقف حبر عترة تحول دون التقرب بينه وبين أخته .

ولقد حاولت جاهداً أن أزيل من ذهنه صورة التعلق بالأخت ولكن لم يتمكن من التحرر من هذا التعلق فقد كان تأثره بها شديداً وكان من العسير عليه أيضاً التخلص من زوجته بما أوقعه في حيرة نفسية فأمر الانتحار .

إن في الحياة قصصاً عديدة من هذا النوع تنتهي الستار فيها دائماً بالانتحار — فالمرأة الوحيدة الذي يشق هؤلاء العصبيين فقد درست بعض قصص الأمراض العقلية — وكانت المريضة فتاة مدمنة على تعاطي الكوكايين ، بما أثر على كيانها العقلي فكانت تمسك عن وعيها أياماً وتظل في غيبتها تناجي أبياً بكلمات عذبة ، ثم تثوب إلى وعيها فتجلس مبتسمة حزينة . وكان والد هذه الفتاة سكيرا دخل مرة في لحظة الغيبوبة فوجد ابنته — ثم أحس بعد ذلك بهول الجريمة فراح يتناول الكوكايين لينسى النكبة التي أقدم عليها وراح يتناول ابنته المخدر بدورها — وأخيراً أنتحر وذهبت ابنته إلى مستشفى الأمراض العقلية .

أما القصة التالية قرينا أثر الانفعالات في النفس فتجمل الأمور تبدو أمام العين في غير شكلها الحقيقي .

وهي قصة فتاة في السادسة والعشرين جاءتني في شبه اضطراب ،

فهي ترى الناس أمامها كالاشباح ، لا تقدر على أن تميزهم تماماً ،
ولقد ذهبت — قبل مجيئها إلى — إلى عديد من الأطباء ، ولما
أعيتها الحيل في أمرها ذهبت طوعاً إلى مستشفى الأمراض العقلية
— ولكن المستشفى رفضت قبولها بحجة أنها تتمتع بكامل العقل .
ولقد أزعج التحليل الستار عن حقيقة أمرها — فأرانا امرأة
شديدة التعلق بأخيها في ماضي الطفولة — فقد ركزت عليه عينيها ،
ومع أنها مخطوبة الآن إلى رجل تحبه حباً قوياً إلا أنها ما زالت
تحتفظ بمسقط الضوء على أخيها الذي ظل يملأ خيال ذهنها فكان
حبها لهذا الخطيب — في الواقع — استبدال لمواطنها لأخيها
— أعني أنها ما زالت تحب أخيها في شخص هذا الخطيب .

... وعلى بساط التحليل النفسي وضعنا أمامها هذه الحقائق
محاولين أن نبسط لها المسائل بأن الحل الوحيد هو الابتعاد عن
الدار التي تعيش فيها مع أمها وأخيها أو بمعنى آخر الابتعاد عن
كل ما من شأنه أن يثير انقباضها لأخيها ، ولكنها لم ترض الاعتراف
معنا بأن سبب الضباب الذي يحيم على عينيها هو السكيت الجنسي
أو بمعنى آخر التعلق بأخيها ممثله بأن الانفصال عن أمها وأخيها
ليس بالشئ الهين خصوصاً وأنها تعتمد عليهما مادياً ، فأقترحت
عليها أن تسرح في مراسم الزواج كي تتيح لها الفرصة في الابتعاد
عن عائلتها . ولكنها كانت تتسككاً وبالرغم من الحب الشديد
الذي تحدثت لي به عن خطيبها تشمر كأن شيئاً يجذبها من الخلف
حتى لا تزوج .

هذا الشعور تشبث عني في نفسها للحفاظ على تراث الماضي
فهي بمعنى آخر تشبث بأخيها .

— لقد تحطمت كثيراً من الرغبات على صخرة التعلق بأحد أفراد
العائلة — فالعناة الشديدة التعلق بأمها أو أبيها أو أحد أخواتها
— إذا تزوجت سرعان ما تحس بالفراغ الكبير الشاغر في
قلبي فتشعر بالوحدة والحزن نحو أهلها ، ثم لا يلبث هذا الحزن
أن يتزايد ويكبر في ذهنها حتى لا تقدر على مقاومته بينما يزداد
الإحساس بالكراهية نحو زوجها لأنه يقف أمامها بمثابة العدو
الذي جذبها من أهلها وفصلها عن مبعدها الأول .

وتعود إلى التعلق عندما يصل إلى حالات الإزمات فيمسي أشبه
بالهستيريا ويمسي المريض في حالة من التوتر العصبي الشديد الذي
يكاد يقرب من مرتبة الجنون .

وأضح أمام القارئ هنا قصة فتاة في الثانية والثلاثين والفتاة
تقية ورعة تقضي معظم وقتها على السجاد ، ولكنها مصابة في
أعصابها ، فهي ترى أنها تملك قوة خفية من عند الله فلها مقدرة
في الحكم على أفراد البشر — من منهم يذهب إلى الجنة ؟ ومن
منهم يذهب إلى النار ؟ — وتعتقد أن في قدرتها أن تسمع الناس
بمجرد إشعاعات ترسلها من عينيها .

ان سبب هذه المرات العصية التي تبدو أمام الناس كأنها من الجن — سببها الضغط على أعصابها من جراء الكبر الجنسي — فلهذه الفتاة أخت أخرى جميلة خلابة ، وكان لظروف المقارنة بينها وبين أختها ما خلق في قلبها الشعور بمركب النفس فراجت تعيش في سحرمان من استكمال الشخصية . ثم شامت الظروف أن يتقدم لها أحد الخطاب ليطلب يدها ولكن الخطبة لم تتم ، فراجت تنمى له المرض ، وشامت الصدقة أن يمرض ، ثم انتقلت بشميتها السيئة إلى أختها الجميلة فتمنت لها أن تصاب بسوء فشامت الصدقة أن تصاب بالمرض أيضاً ، فاعتقدت أن في نفسها قوة سحرية متصلة بالسما تستجيب لإرادتها .

إن شأن هذه المرأة شأن كل العصيين الذين يعتقدون أنهم يملكون قوة سحرية خفية يستزلون بها اللعنات على أعدائهم . وفي كل الحالات التي يعتقد فيها المريض أن في مكنته أن يسبب ضرراً إلى آخر يكون مرد هذه الحالات ... كبت جننى دفين في قاع النفس .

حدث أن استدعيت إلى زيارة فتاة في الرابعة والعشرين مريضة بالهستيريا ... وكانت الفتاة مليئة الجسم تجري في وجنتها الحرة تحدثك بالصحة ، اللهم غير شعوب وورعها واضعة في عينها . وفهمت من بحريات كلامها أن المرض بدأ عندها منذ

عام فتنة حدث أن اضطرت أمها أن تقيب عن دارها بضعة أيام ولحمت الفتاة الغدر في عيني والدها فراجت تخشاه فكانت إذا خفيت إلى مخدعها بالليل أحكت غلق الباب بالمزلاج وكانت في النهار دائية الاحتراس منه فلم تمكنه من فرصته ، وكانت في ذلك الوقت تعمل سكرتيرة بأحد المكاتب ، وقد لاحظ زملاءها اضطرابها وقلقها في ذلك الحين ، فأولوا الاستفسار منها عن السر ولكنها لم تخبرهم ، وظلت على هذا المنوال أسبوعين حتى عارت أعصابها تماماً ، فلم تعد تهتم بعملها أو حياتها وبانت امرأة سارحة الذهن غالبة التفكير سريعة الغضب سريعة الثورة والانفعال .

وقابلت والدها وحاولت أن استفسر منه عن حقيقة ما ذكره هذه الفتاة ، ولكنه كان يتعاضى نظرائه وأستلق وكان خجولا مهموماً بما يدعاني للاعتقاد بأن محور كلامها يقوم على كثير من الصحة — وتحدثت لي عن أمها فقالت بأنها امرأة شريرة حاولت مرة أن تضع لها السم في الطعام ولكنها رفضته ، وكان في حديثها عن أمها ما جعلني أعتقد بكذب الرواية عن أيها فادعائها بأن والدها حاول أن يخدشها لإدعاء خال من الصحة وهي تنمى لو أن يقترب والدها منها — ومن ثم أنقلب هذا التنى إلى خيال حتى بات في اعتقادها الخيال حقيقة وسامت حالة هذه الفتاة وبات من

المتعجل علاجها بما استدعى نقلها إلى مستشفى الأمراض العقلية حيث ظلت هناك إلى الأبد . . .

... وجامف مرة مريض في الثانية والعشرين شبه قائد الذاكرة ، وقال لي والده بأن ابنه شاب مجتهد في حياته المدرسية ولقد أظهر التحليل بأن هذا الشاب شديد التعلق بوالدهم يكن لها أعمق الحب ، ولقد اشتد به الحب لها حتى بات لا يحلم إلا بها وسيطرهما عليه حتى أفقده كل إحساس بكل شيء في الحياة وأفقده عقله وهو أغلى شيء .

والغريب في هؤلاء المرضى ... أنهم لا يعترفون بأمراضهم كذكية أفقدهم لذة الحياة واحترام المجتمع وهم لا ينظرون إلى شذوذهم نظرة الناس لهم لأنهم يعتبرون هذا الشذوذ غاية السعادة التي يهدفون إليها ، وهم لا يذهبون إلى طالب العلاج إلا في الحاجة القصوى عندما يشتد الأمر بهم ويصبحون فريسة الوقوع في أيدي رجال القانون أو موضع احتقار المجتمع أو الشعور بضغط عصبي عنيف — وهم إذا ذهبوا للعلاج لا يفتأرون يتحللون الأعذار للتخلص من العلاج زاعمين لطبيبتهم بأنهم صلوا ذروة الشفاء أو أن موارد المال لا تساعد كثيراً على الاستمرار في العلاج — وأني لأذكر مرة أني كنت أعالج مريضاً تعود تعاطي الكوكايين واعتمدت في علاجي على الإيحاء والتوسيم

المتعاطي ... وكنت أسأل المريض في كل مرة يزوري عن مدى أثر المرض عنده فكان يزعم بأنه يدب نحو الشفاء سريعاً مع أني في الوقت نفسه كنت واقفاً بكذبه وأن الطريق يتأخر به — أما سببه ذلك فهو سهولة حصوله على الكوكايين بما كان يقلب العلاج رأساً على عقب وترجع صعوبة علاج المنحرفين تمكثهم من سهولة الحصول على ما يشبع شذوذهم — فثلاً المصاب بالشذوذ الجنسي إذا وجد الأرض الخصبة سرعان ما يترعرع مرضه — وهو إذا لجأ للعلاج دون الامتناع عن مورد الانحراف فلا فائدة في علاجه .

الأسرار المكبوتة

هناك بعض المرضى يعتقدون بأن الناس تراقبهم فيختصون مثلاً أن يلقوا ببعض الأوراق إلى الطريق العام أو أن يهرولوا في سريهم لأن الناس تعد عليهم الخطي وهم يتكلمون بحذر ويتحركون باحتراس وهم دائبو الظن والتفكير شديدو الحساسية — في الواقع ما يدفع أمثال هؤلاء إلى ذلك التصرف الشاذ هو ما يحاولون أن يخفوه من أسراراً خطيرة في أعماقهم قرامم يبالغون كثيراً في المحافظة عليها عاملين دائماً أن تظل هذه الأسرار مدفونة في القاع دون أن يعرف بها أحد فيحيطوها بسياج متين من السكتان ناسين أن هذه التصرفات الشاذة وأن هذه المبالغة في السكتان إنما تكشف عن نفسياتهم وتكشف عما يجيش في أعماقهم.

ولعل في هذا ما يفسر لنا من أن الكثيرين الذين يمانون بأزمات نفسية إنما يبالغون في الاحتفاظ بسر هذه الأزمات دون الإفصاح عنها — مثلاً المرأة المصابة بداء الوسوسة في المبالغة بغسل يديها دائماً تحدث إلى الناس عن النظافة زاعمة أن النظافة من ضروريات الصحة العامة — ومثلاً المرأة المصابة بداء الوسوسة في تنظيف بيتها تظل طوله وقتها تعمل في كنس الدار وغسل التوافذ ومسح الأرض معللة ذلك بأنها ربة

بيت ، ناسية أن هذه المبالغة من شأنها أن تكشفها أمام الناس. أن هؤلاء مرضى يخفون بين صدورهم أسراراً دفيناً لا يريدون الإفصاح عنها — ويبالغون في الاحتفاظ بها حتى يكادوا يبنحون تحت عبي وزرما وأن كثيراً من هؤلاء المرضى الذين يحضرون لنا في طلب العلاج من وسوسهم لا يريدون فعلاً العلاج ولا يفحصون لنا عن أسرارهم برغم الجهود الكبيرة الذي نبذله معهم وهم إذا أفصحوا عما يسامرهم منه قلن يظنوا محفظين لأنفسهم بحزم ولو يسير من هذه الأسرار — ويظل هذا الجزء اليسير في صدورهم بمثابة الكوبري الذي يعبرون عليه ليعودوا إلى أمراضهم .

... وأن الذي يحمل في صدره سرا ويبالغ في الاحتفاظ به سوف ينسى هذا السر بمرور الأيام . . . ثم يصبح بعد ذلك أسير عادة المبالغة في حفظ شئ في صدره ، ولكنه لا يعرف ما هو هذا الشئ الذي يحمله — ثم يتصرف في الحياة تصرف الذي فقد شيئاً عزيزاً عليه ولكنه لا يعرف ما هو هذا الشئ فهو أشبه برجل خرج من داره ونسى به كتاباً كان قد أعد له ليأخذه منه ثم يعود إلى الدار ليأخذ الكتاب ولكنه ما يكاد يصبح بالدار حتى يكون قد نسى ما كان قد عاد من أجله فيظل يدور في حيرة من أمره يبحث بالأشياء متسائلاً مع نفسه عن السبب الذي جاء له وحده به العودة .
وثمة لفظة أخرى على أمثال هؤلاء المصابين الذين يبالغون

في المحافظة على السر تجد أنهم أنفسهم غير قادرين على حمله فيذهبون إلى إلى الطبيب يحاولين الإفصاح عما في صدورهم ليجدهم العلاج — ولكنهم ما أن يصبحوا أمام الطبيب حتى تتعقد ألسنتهم ويرفضون الكلام مهما كان السبب أو الداعي حدث أن جاءت فتاة تشمر بالبرود الجنسي وراحت تتحدث لي عن تماسها في الحياة الزوجية ولما أردت منها أن تذكر لي فيما لو أن زوجها قاسيا أو أنه شاذا في معاملتها راحت تبكي وراحت تمتدحه — ولما أردت أن أعرف منها أي بصيص يدلني عن مبعث هذا القلق الذي يجيش في نفسها لم ترد علي أن ألقط الدموع من عيونها دون أن تريدني شيئا .

... وبالاختصار لم أتمكن من أن أصل إلى شيء مما يجيش في صدرها فقد كانت تباليغ في المحافظة على سرها — فلم ترد أن تفصح لي عن شيء لأن برودها الجنسي مع زوجها كان ناجما عن شذوذ جنسي مقنع — فقد عاشت هذه المرأة تقضم التفاح مع فتاة أخرى — وهي تخشى أن أعالج برودها فتفقد بذلك حب هذه الفتاة الأخرى .

هذه القصة تربنا المبالة في التحفظ في السر حتى لا يفقد المريض اللذة التي يحلم بها من جراء إفشاء سره .

... وحدث أن جاءتني شاب يمتن الصيدلة وقال لي بأنه

دائبا تخيل فتاتين يتصارعان مع بعضهما ويتملكه هذا التخیل طول يومه وأنه دائما ما يجد نفسه فريسة المادة السرية نتيجة لهذا التخیل مما أودى به الأمر إلى الانهيار العصبي .
... ولقد تفهمت سريعا مدى هذه الاوهام التي تعبت بخياله فرحت أجاريه في حديثه بل إنني ذهبت أكثر مما كان يتصور فأكلت له خيالاته فقلت له : وأنت ترى أيضا أن هاتين الفتاتين اللتين يتصارعان مع بعضهما سرعان ما تأتي إليهما نساء أخريات عديدات فيتبازون مع بعض .
... وكان تأثير حديثي عليه شديدا فهم من جلسته مأخوذا

في دعوتهم أو أممك بكتنا يدي كما يمسك الحجرم البرية — ورا
يهرق في غرابة قائلا وكيف عرفت ذلك ؟ إني إني حين
منك ١١ ، ومنذ هذه اللحظة — أعني منذ أن أصبحت له عا
يمش في صدره لم أره حتى اليوم .

٢٠ . وإني لأسأل إذن عن الداعي الذي يحدو هؤلاء
المرضى للبحث عن الشفاء هل هم يريدون العلاج حقيقة أم أنهم
يريدون أن يرضوا ضمائرهم بأنهم بحثوا عن العلاج دون أن
يصلوا إليه أو يهتدوا له .

أنت الرغبة في العلاج والخوف من العلاج فكرتان
متناقضتان تشدد كل واحدة منهما الأخرى . وهذا التشاد ما يضع
المرضى تحت حرة نفسية حادة .

حدث أن جاءتني زوجة أحد أصدقائي وبسطت أمامي
شكواها وقالت بأنه يفتأها اضطراب عصبي شديد وأنها ترددت
منذ ستة أشهر قبل مجيئها لي — ولكن ظروف في ذلك الحين لم
تمكني من معالجتها لأن وقتي كان موحوما بالمرضى الآخرين
فركبت لها أحد أصدقائي ولكنها أصرت على أن أتولى بنفسى
علاجها — فطلبت منها إزاء ذلك أن تنتظر بضع أسابيع حتى
يسمح وقتي لقبولها — ولكنها رفضت الانتظار — وقالت
— « لقد انتظرت ستة أشهر قبل ذلك ولما أتيت لك أراك
الآن ترفض علاجي فما الداعي إذن لجأاتي » .

قلت : أنا لا أرفض علاج أحد ولكني لا أملك الوقت
بيننا أذكر لك أحد الأطباء الذي لا يقل كفاءة عن
— « إني لا أطلب منك غير العلاج وأنا لا أقدر
على الانتظار . فإذا لم تسلمني الآن فإني سأنتحر .

— « أنت تطلبين المستحيل وتلجأين الآن إلى التهديد
لقد ترددت ستة أشهر قبل مجيئك لي ثم لا تقدرين على الانتظار
أسابيع أخرى فما الداعي لهذه اللفظة ١٩

٢١ . وهكذا دارت المناقشة على هذا النحو ولشد دهمتي
أن رأيت المرأة تركع على قدميها في ذلة تتوسل لي وتذرف
الدموع وتضرع أن آخذ بيدها — وأخيرا اضطرت لأن
أترك لها الحجر فقد كانت مواعيدي مزدحمة بالمرضى الآخرين
بيننا رفضت أن تخرج من عندي .

قد ترموني بالقسوة ولكن ما الذي في يدي حتى أقدمه
لهذه المرأة بيننا هناك مريضات أخريات غيرها في سبيل العلاج .

٢٢ وعقب ذلك بيننا كنت في حجرتي لحص بعض مرضى
دخلت على الممرضة في لحظة وقالت لي بأن السيدة التي كانت
عندي قد ذهبت إلى سطح العمارة وهددت بأن تلقى بنفسها إلى
الطريق العام .

لعلنا لاحظنا الآن مدى ما يجيش في صدر هؤلاء المرضى

من التردد في طلب العلاج وهم إذا لجأوا إلى العلاج سرعان
ما يتلصسون أقل الأسباب لقطعه .

وأضح أمام القاري قصة أخرى شبيهة بالقصة السابقة ، فقد
حدث أن جامعي شاب في التاسعة والعشرين من عمره وراح يحدثني
عن القلق الذي ينتابه منذ الطفولة ، وقد قال لي بأنه تردد مرات
عديدة على كثير من الأطباء دون أن يصل إلى علاج وأخيراً
جاء لي — فأشفقت عليه — ولكن وقي كان مردحاً بمواعيد
عديدة من المرضى الآخرين فلم أتمكن من قبوله فاعتذرت له —
ولكنه ألح في ضرورة أن أتولى علاجه وراح يلاحقني بخطاباته
مهدداً بالانتحار إذا لم أقبله ضمن مرضاه .

... وأخيراً أخذت على عاتقي مهمة العلاج وراح الرجل
يتردد على عيادتي يتحدث إلى عن همومه ... ولحمت بين كلماته
أنه يحاول أن يخفي سرّاً فرحت من جانبي أشجعه على الكلام ..
وراح المريض يواظب على العلاج يزدري كل يوم ، ولحمت في
حديثه أنه يخفي في أعماه سرّاً حاولت أن أجده ثغرة إلى صدره
كي أتمكن من أن أزيح الستار عن هذا السر ولكنه كان حريصاً
في أن يبعد عن ذهني كل ما قد يجعلني أشك في أمره .

وحانت منه مرة جملة عارضة عن أخته فلما أردت إيضاح
الكلام أشاح بوجهه عني ، فأوضحت له بأنه لن يصل إلى علاج
طالما هو يحاول إخفاء الأمور عني ، وأنه يجب أن يعترف بأن

يكون صريحاً معي — إلا أنه رفض ذلك الود ثم انقطع عن
العلاج ولكنه عاد لي بعد أسبوع وكانت أول جملة قالها لي : إني
إذا أردت أن أستمع في علاجه فيجب ألا أذكر له اسم أخته أو
أحدث له في يوم من الأيام . ولكي أهتم به بأن العلاج يقتضي أن
ينصح لي عن أسراره ويظهر له أن يفرض علي شرطاً ثم أخبرت
برغبتي في قطع العلاج . فقد كنت أهدف من وراء ذلك أن
أحطم المقاومة النفسية التي تحاصر الرجل ، على أنه راح يتردد على
عيادتي كل يوم لمدة شهر دون أن أواجهه أقل اعتبار .

... ثم انقطع عن زيارتي لانتحاره بالجيش ، على أنه ظل بعد
ذلك يلاحقني بخطاباته يومياً ... ثم بعد ذلك انقطعت أخباره .

وإني لأنساءل مع نفسي وقد ذهب الرجل إلى سيده —
فيا لو كان هندي بهن آهبر . هل كنت أفصح في الوصول إلى المرء ؟
أقصد خبرتني تجارب السنين بأنه من الصعب الوصول إلى
حل مع أمثال هؤلاء العصبيين — فبالرغم من الصراخ النفسي
الذي يقاسونه وبالرغم من المبل الشديد في أن يتخلصوا من المرء
الذي يعمليه إلا أنهم يستمتعون في المحافظة عليه .

... وأقصد كان يتلخص سر هذا الشاب في شرام مكبوت
بأخته تبت منذ الماضى البعيد — فكان يمر نحوها بمبل جندي
عنيف قاومه طوال السنين وهو يخفي الحديث لي عنه لأنه يعرف
مدى المار الذي يلاقيه من جراء الإفاضة في الكلام .

جاءت امرأة مصابة بانفجار عصبي فأحطتها إلى أحد مساعدي
الذي حاول معها جاهداً — أكثر من ستة أشهر — دون أن
يصل إلى بصيص باهت من النور يريه مفتاح العلاج — فصار
مرصت المريضة على الاحتفاظ بسرّها — وقد اكتشفت بعد ذلك
أن هذا السر يتركز في مرضها بالشذوذ الجنسي — قلباً واجهتها
بحقيقة أمرها امتنع لونها وامتعت عن زيادتي .

إن الذي يحدث هو أن المريض يكون مصاباً بانحراف
جنسي كالشذوذ مثلاً ، ثم يصمم بينه وبين نفسه على السير إلى
الناحية السليمة وعن العدول عن هذا الطريق الأعوج ، وفعلًا
يأخذ طريقه السوي ويوفو نحو النور ، ولكن حقيقته إلى
الشذوذ يدفعه دائماً للسير القهقري .

... وفي كل الحالات التي تضطرب فيها النفس يكون سبب
الاضطراب سر دفين ، وأن هذا السر إما معروف إلى المريض
أو أنه غائب عنه في أغواره فلا يعرف كنهه . وأن العلاج لا يتم
حتى يمكن لنا من إزاحة الحجر الثقيل الجاثم على صدر المريض .

العقد النفسية

إن الذين نراهم في الحياة مهمومين يحملون الدنيا فوق
رؤوسهم يدورون في آلامهم كما تدور (أم العروسة في ليلة
الفرح) ويلفون كما تلف النحلة . . يفرجون عابدين ويأتون إلى
دورهم عابدين هؤلاء يعانون عقداً نفسية . . وأنت إذا حاولت
أن تعرف شيئاً من أمرهم أو الداعي إلى هذه العقدة لما وجدت
لها سبباً — ولكن إذا تمحضت في حقيقتهم وجدت أن السبب
راسخ في القاع منذ الماضي البعيد وأن صدورهم ممتلئة بالأحداث
الكثيرة . . والغريب في هؤلاء أنهم هم أنفسهم لا يدركون أين
تقع موضع اللعة — في قلوبهم . . ولكنه إذا نفرت المسألة
وضح لك أن لكل عقدة أصل أو سبب . . فمثلاً الشاب الذي لم
يكن له دراية بالنساء . . ثم حدث له أن كانت أول امرأة تعرف
إليها . . هي امرأة قابلها عرضاً وتحدثت إليه في أسطورة طويلة
عن مبادئ الفضيلة ثم استدرجته إلى بيتها ثم بعد ذلك رضخت
معه لإرادة الشيطان . . ثم شامت المصدف وهو خارج
من دارها . . أن يرى زوجها وأولادها قادمين نحوها ، فنزل
إليهم لتستقبلهم في تفر باسّم ثم تلقى بنفسها بين أحضان زوجها
وأولادها . . نرى ماذا يكون شعور هذا الشاب في المستقبل ؟
هل يصدق زوجته فيما بعد مهما تحدثت إليه عن العفة وقد رأى

بصيته مدى خديعة المرأة المتزوجة لزوجها وأولادها إنك مهما
 حلوت أن تؤكد إليه بأن هناك نساء شريفات قلن يصنع إليك
 تنبت العقد من صدمة عاطفية .. ثم ينسى الإنسان سبب
 الصدمة ولكن العقدة تظل حية في نفسه .. فلو مثلاً خلب طفلاً
 لون البجرة الحمراء ووضعها في فمه على أنها ثمرة واحترق بها لسانه
 فستولد في نفسه عقدة ضد كل لون أحمر .. وأن كثيراً من
 الصدمات ما يكون لها أثر شديد فتؤدي إلى كوارث نفسية
 والتفسير لهذه الكوارث أن العقل يحجز عن تحمل عبثها الثقيل
 فانهار تحت الضغط العنيف وضاع . فكل عقل له حد ومقدرة
 على تحمل الصدمات فإذا زاد الحد تحطمت هذه المقدرة .

والعصبيون أقل الناس قدرة على تحمل الضغط أو بمعنى آخر
 أن الصدمات العاطفية التي تنتاب العصبيين كثيراً ما يؤدي أمرها
 إلى الجنون — ويمكن تشبيههم برجل يمر قناة ضيقة لا تسع
 سوى قدم واحد ويحمل على رأسه أشياء كثيرة فكلما ازداد
 ما يحمله كلما كثر تعرضه لخطر السقوط .

حدث أن أحب شاب فتاة .. وكان والده عشيقاً لهذه الفتاة
 وكان يضربها ويعذبها . وكان الشاب يرى حبيته وهي تتألم
 دون أن يقدر على أن يقدم لها خيراً أو نصلاً .. فأصابته لومة
 ذهبت بعقله .. واقدمرت في قصصاً آتمة كانت تدور فصولها
 بين أم ولابنها وبين أب وابنته وبين أخ وأخته — وانتهت
 جميعها بالجنون — وحدث أن غررت امرأة في الحسنين بفتى

في الرابعة عشر — وكانت الصدمة شديدة إن نفسه حتى فقد
 عقله — وما أوديب الملك إلا رجلاً قتل أبا دون أن يعرف
 أنه والده ثم هوج أمه دون أن يعرف أيضاً أنها أمه — فلما
 عرف بعد ذلك حقيقة القصة وحقيقة أبيه وحقيقة أمه انتابت
 لومة عقلية فتفأ عينيه وهجر المدينة إلى الفياني ، وراح يعيش
 بين الجبال دون عقل — ومن أوديب الملك اشتق العلماء كلمة
 عقدة أوديب — فراحوا يطلقونها على كل مريض شديده التعلق بأمه
 ومرد العقد النفسية هي الجنون — وتصرفات البشر
 من حب وكرهية وبنفض مرده الميل الجنسي — وأنت
 إذا أردت أن تعالج مثل هذه الانفعالات فيجب أن تلجأ
 إلى القاع لتعرف السبب الأصلي .

جاءني مريض يعمل صرافاً ، وكان كثير التردد في عدد
 النقود يبالغ في خوف الخطأ من العد — هذا التردد مظهر
 حائر لا يعيش في نفسه من ميل جنسي مكبرت — فهذا الرجل
 يحب امرأة متزوجة وقد عرفت زوجته بقصة غرامه فنهت
 زوجه الأخرى ، ولكنه مع ذلك وبالرغم من كل هذه المخاطر
 عجز عن كبح حجاج نفسه من زيارة عشيقته ، فكان
 يذهب إليها حتى إذا اقترب من بابها عد أدراجها خشية أن
 تكون زوجته متربصة له ، أو خشية أن ياصق به زوجها
 سوءاً — وقد انعكست هذه الحالة النفسية على عمله فبرزت في
 صورة التردد الذي يفتابه في حاله دفع النقود إلى الناس .

تلقى بنفسها بين أخصان الجاهات البرية ، موهبت ٣٠
عائليها ، ولكن عنائها كائرا من نوح أرسقراطس ، فبينما
الابنة كالذباب تنف على القافورات تعيش حيشة رخيصة كانت
الأم كالفضلة تنقل بين الأزدحام .

وهناك رجال كهرون يشبهون في مقاماتهم تلك الفئاة
فلا يخلص من النساء إلا النوح الرخيص فيترك زوجته البلية
الطاهرة ليحرق وراءه عادة ذميمة .

حدثني شاب من حياه فقال بأن أمه لم تنم به وهو طفل
فتركه في حبة الخادمت ، فكان يرى في مريمته المثل الأعلى
في الحياة ، فلما اتتد ساعده راح يميل إلى الوحدة فكانت
يرى نفسه أشبه باليتيم . وكان يذهب إلى المرافق العامة ليرجع
عن نفسه السأم ، وكان يلحق بنفسه بين أخصان الكليات ،
ولكنه سرعان ما سئم هذه الديانة البرهسية فتزوج امرأة طيبة
أنخلص لها الرود ، ولكن هذا الإخلاص لم يدم طويلا . فقد
حدث أن استخدمت المائلة فتاة سرعان ما راح يادها النظرات
وأدت به هذه الماهرة إلى أن اكتشفت زوجته قصة الحياة
والإثم فتمنيبت وطلبت الطلاق ، وأمام توصلاته وإيقانه على
سميته وحياة الطائل الرخيص رجعت في قرارها واكتنبت بأن
تطرد الخادمة ، ولكنه لم يلبث أن وجد نفسه مرة أخرى
عبدا لشواته ، ينظر لشراطة إلى الخادمة الجديدة أو أي خادمة
يستخدمونها في دارهم ليبيد تخيل الرواية من جديد دون أن
يستخدموها في دارهم ليبيد تخيل الرواية من جديد دون أن

وأن من الأمراض النفسية ما نراه من أن وقوع كثير من
الرجال في حب للنساء اللاتي من صف رخيص فيعرفن في
فراغ لسرة ساقطات أو خادمت المنسازل أو الجاهات في
المراييت العامة . وقد يكون الرجل متزوجا وعشما وله موكو
اجتماعي عاز ، ولكنه بالرغم من ذلك يفتن بجاذبه ويرض
نفسه وسميته للخطر . . . وكما يقال من الرجل يقال من المرأة .
لن النساء اللاتي يشتمن بأنهم وسمية . . . من يحسن من مقامات
عديدة مع الساقطين أو الخادمتين أو البرابيت .

وأن مرد ذلك كله عسمة نفسية تبيت في عهد الطفولة ،
فالرجل الذي تبت وهو طفل بين أخصان خادمة أو تركه
والله بين أيدي مربية . . . يرسخ في ذهنه أن هذه المربية أو
الخادمة هي مركز التفل الذي تدور عليه محور حياته فكانت
الاشتياق إلى الصلقات الدينيشة هو الدافع القوي الذي يرغب
الإنسان بالتزول في حبه إلى أسفل .

جاءني امرأة صارخة الجلال . تبيت في بيت اللور ، ولكن
أما أفعالها وهي طلبة ففاشت في كنف الخادمتين والخادمت
فلما بلغت السن تعرفت إلى حوذي ثم انتمت منه إلى الطامهي
ثم تعرفت على كاتب بسيط يعمل بالمبارزة فتزوجته . وبعد
الزواج أصبحت (الفرجعي) ، ثم أحبت اللاتي ، وشاء سوره
حلمها أن يكتشف زوجها هذه الملاحه الآثمة فظردما إلى
الشوارع . وفي الشوارع الكبت وجدت المربة الرخيصة فكانت

إذا ألقينا ضوءاً على هذه القصة من نواحيها المختلفة وجدنا الباب يفتح عن تعلق شديد بالماضي — حبه للخادماة ارتداد إلى عهد الطفولة — إلى العهد الذي كانت تشرف عليه المربية ، كما نجد أيضاً أن الباب يفتح عن كراهية بيضة نحو زوجته فهو لا يحبها ، وأن حبه لها حب سطحي اقتضته الحياة الاجتماعية ، وهو بارئها في أحضان الخادماة إنما هو مظهر من مظاهر الانتقام من الزوجة — فزوجته كانت تحقر عائلته — وهذا ذنب لا يمكن إغفاله .

... ويجب أن نذكر أن حب العاهرات والافتتان بهن مسألة شائعة ، وأن كثير من الشبان من عائلات محترمة يتزوجون عاهرات بدافع الاعتقاد بأن انتشالهن من الوحل عمل إنساني جليل ، ولكن الغرض الحقيقي هو أن هؤلاء الشبان لا يحلبهم إلا النوع الساقط من النساء . ذلك لأن في حياتهم خدشاً من الماضي وأن بها جرح عميق .

هؤلاء افتقدوا العطف في الحياة وعامة عطف الأم فراحوا يتعطشون إلى من يعطف عليهم فلما افتقدوا ذلك العطف الطبيعي راحوا يشترونه بالمال . ولطالما حمل الإنسان (العصي) وذهنه صورة لأمه تشبه صورة العاهرة — فكلاهما في حقله المريض متشابهان . فالأم تعيش لأن الأب ينفق عليها ، كذلك شأن

المرأة العاهرة تقبل الواقع لأن الرجل يدفع لها . والنصي دأب الشك في نسب لآبيه يقسام دائماً في السؤال الذي يحيره ألا وهو هل هو فعلاً أبناً شرعياً أم أن أمه أمت به عن طريق السفاح وفي تصويره هذا يجرّد أمه من الوضع الطبيعي إلى الوضع المتداعي ، وما يزيد له الخيال تأكيداً في تفكيره الضليل أن السيدة العذراء جاءت بابن لا أب له وفي هذا ما يؤكد له الشبه بين الأم والمرأة العاهرة .

إن النفس البشرية مليئة بالاضطراب والتخيل — وأن الكثيرين الذين يعيشون في أوهام — إذا لم تنفهم العناية الإلهية من أوهامهم ينحدر بهم الطريق إلى الجريمة والجنون — فقد حدث لشاب في العشرين من عمره كان كثير الشك في سلوك أمه فكان يترقب جرّاتها ويفسرها بما يروق له — ولقد حدث مرة في الليل أن استيقظت أمه لقضاء حاجة فظن السوء فهم مذعوراً وأحضر سكيناً طعن بها في بطنها غمرت على الأرض تتلوى — فلما رأى الجريمة ماثلة أمام عينيه اتابته لومة من الجنون .

أن كثيراً من الاضطرابات جاءت نتيجة الصدمات العنيفة التي تهجر عن تحملها النفس .

ولقد حدثتنا الكتب الفرنسية أن شاباً كان ذمير الخلقة لدرجة كبيرة جداً فكانت تنفر منه النساء — وأمام العطف

والشفقة قدمت الأم نفسها لابنها — ثم حدث أن رآها بعد ذلك بصحبة آخر فانتابته ثورة من الغيرة فقتلها ثم أصابه لوعة عقلية فراح بهم في عالم الجنون .

أن قصصا عديدة من هذا النوع تحدث كل يوم وهي إن ألقت لنا ضوءا فائما تبرز لنا مدى ما يذهب إليه العصبيون في خيالهم وتفكيرهم ومدى ما يمازج هؤلاء العصبيون من ثورة على الأوضاع والتقاليد والقوانين فهم دائبوا الصراع والنضال ضد الأوضاع وضد الأفراد يعتقدون أن الطفيل الاجتماعي قد سمت موجته على البشرية وهم دائبو السؤال عن فوارق المجتمع العديدة يعتقدون أن هناك من الماهرات من هن في الواقع أشرف نساء وأعلى سريرة من اللاقي يسمونهن صالحات .

إن الدافع لهذا كله هو الالتواء النفسى للكامن في القناع .

فالشاب الذى يذهب إلى الماخورة ويقضى ليله بين البارات لو أن زوجته طلبت منه أن يقضى وقته فى شرب الخمر بدله لرفض ذلك لأن لبارات وجلبة الناس سحر على كيانه الذهنى بما يجعل الخمر طعاما ومذاقا كذلك الشأن فى كثير من الحياة النفسية فكثير من النساء لا يلدن لهم الحياة النفسية إلا فى الظلام كالخفافيش — إذا أرغى الليل سدوله وغابت الشمس خرجت تبحث عن لقمة العيش فترامى يخلقون اليوم ويطفئوا الأنوار ليوشوا الجو الذى يريدوه — وهؤلاء انعكست فيهم

هذه الرغبة دلى حياتهم العاطفية — فلا يثور فيهم المبل الجذوى إلا إذا جعلت المرأة الدارجة وجاءت إلى زوجها تؤنبه وتلومه وترميه بالحياة ثم تلقى عليه تهما جرافا .

وهناك نوع آخر من النساء — لا تدرك فيه المرأة معنى الحياة إلا إذا شعرت بالخوف وأحست بأن أحدا من الناس يتلصص عليها أو يراقبها ومثل هذه المرأة تفعل العشيقة على الزوج والسبب فى ذلك هو أن شخصية العشيقة وطريقة اتصالها بها يشبع طابع التلصص والخوف والإحساس بأنها غير طبيعية .

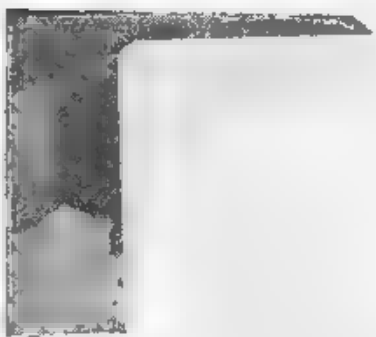
وتميل المرأة فى كثير من الأحيان إلى امتحان ذكائها ومعرفة مدى قدرتها على خداع الزوج وعلى امتيازها عليه بالذكاء — فإذا اتهمها زوجها مثلا بالانقباض ونميتها ببلاهة الذهن فلجأ إلى القدر به وتمن فى خيالاته تتوكد لنفسها بأن لها مقدرة على التعايل وتتوكد لنفسها أيضا بأن الفباء والبلاهة إنما من صفات الزوج الأبله العاقل عن زوجته — والعصبيات أكثر النساء قربا إلى السقوط فى هوة الرذيلة ذلك لأن إحساسهن مرهف — أقل المسائل الصغيرة تؤثر عليهن ويرون الأمور دائما بمنظار مكبر ومن أجل ذلك كن كثيرات التغير عواطفهن ليست ملكا لمن ومن يصورن الأهواء أكثر عما تحمده الحكمة .

وفى الحياة الطبيعية لا يمكن أن تسير المركب بقلعها المفردة دون أن تكون الاستجابة بين الزوجين متبادلة —

فإذا افترقا أحدهما الإحسان الماطن الذي يحس به الآخر كمللت
الماكينة ورأحت المركب تتصرف نحو زاوية ، أخرى ، ولا شك
أن الظروف التي تنبه الجور الماطن هي التي تبث السادة الزوجية
فإذا صجرت هذه الظروف حرفاً قادية رسالتها وخلقت النكد
والغناء وخلفت الأراج والشغب خلقت معها الكراميات البنفسج
والنفد الذي يؤدي إلى الانفصال ، وتقع المستولية في ذلك
على الرجل وإن كان سوء المخط لا يحل المرأة من تحمل النتائج
السئية . فالرجل للنظ الذي يدخل بيته عابثاً ويخرج عابثاً حاملاً
الدنيا فوق رأسه — لا شك أن هذا الرجل تستقبله نفس باردة
تفر من مقسده ، وهو إذا قضى حاجته وغادر داره شبعه
المنات . ويجب على الذي يريد السادة الزوجية والاطمئنان
الماتلي أن يبحث عن الهدوء الماطن ، ويجب أن يعلم أن الهدوء
الماطن لا يمكن أن يستقر دون أن تستقر المنويات ولا يمكن
تستقر المنويات إلا إذا ترفع عن توافه الأمور والمناثر
وابعد عما ينتهش النفس ثم أن هناك واجبات تفرضها الحكمة

وتزجي بها الرزية وتدير الأمور .

فعل الزوج أن يفهم ميول زوجته الماطنية ويدرس حياتها
الماضية وما مر بها من عواريج وأحداث لما أثر على مستقبلها
وبذلك يستكمل المسدود المفتود ، ومن اللزوم أن يكون
من اللباسة بحيث لا يفهم مراجعها قراء يعيش في واد ،
وتعيش هي في واد آخر دون أن يكون بين الاثنين ما يقرب



المسافة بينهما — أعني دون أن تكون بينهما استجابة طبيعية تربط
بينهما وتصل بين نفسيهما — وإن الذين لا يفهمون وزناً لمراطف
لصائم أشبه بين فطيم بالثار بينا يحمل فوق رأسه صفيحة من
البزير . فإذا جاز وتزوج رجل امرأة لما ميول القسوة وكانت
هي تبيل إلى أن تعامل بقسوة المسجم الرباط بينهما وحاشا في
سادة وهناء . وإذا تزوج رجل غنت بأمرأة مسترجلة عاش
مبا أيضاً في وقاق . كذلك الشأن إذا تزوجت امرأة تبيل إلى
القسوة من رجل تبيل إلى أن تعامل بقسوة ان صجرت الحياة

بينهما لأن السعادة لإرضاء النفس .

وهذه قصة فتاة في الثامنة والعشرين مطلقاً ومخطوبة إلى رجل آخر — تحسن بالبرود الجنسي وتميل منذ الطفولة إلى ارتداء ملابس الرجال — وبناتها وجمع شديد في ظهرها مع اضطراب وألم في نبضات القلب .

وقال لنا تاريخها — بأنها تعودت ارتداء ملابس الذكور منذ السادسة من عمرها بالرغم من معارضة بيئتها في ذلك الحين لهذا الزي ، فقد كانت ترى أن في ملابس النساء إذلال لكرامتها كما كانت تميل إلى مشاطرة الذكور في ألعابهم .

ولم تكن علاقتها بأبها طبيعية فقد كانت تبادلها شعوراً بارداً وكانت كفتاة تتألم من ذلك الشعور البارد وكانت تتودد عيباً إلى أمها عليها تكسب عفتها .

وبلغت السن — ولكن إحساسها في ذلك الوقت لم يكن إحساس الفتاة العادية — فقد كانت تحمل خجلاً إذا تحدثت إليها إحدى الفتيات — وكانت هذه الفتاة على جانب عال من التعليم فقد قرأت الآداب منذ سن مبكرة ، وقرضت الشعر منذ الصغر ولكن أشعارها كانت تميل كلها إلى تمجيد أنوثة المرأة ، وتعرفت إلى بعض الطالبات وهي في القرية وأحبتهن وقرضت من أجلهن القصائد الطويلة التي تمتدح جمالها . وتقدم إليها الكثير يريدون يدها ولكنها لم تشعر بشيء من الجاذبية نحو أي واحد منهم ،

وتعرفت إلى رجل أحبها وأحبته وتزوجته بالرغم من فقها من أو جذوة هذا الحب سوف تنطفئ عن قريب ، ومنذ اليوم الأول لم تشعر بالسعادة وبذلك خيمت سحابة سوداء فوق هذا الزواج ، وكلته بطابع الحزن فراحت تعيش في همومها وآلامها لقد كانت تأمل أن يفهم الرجل نفسياتها وميولها ويفهم التيارات العاطفية التي تمتازها . أما وقد عجز عن إدراك النواحي النفسية في أحاسنها فقد وجدت في ذلك ما يبشر بضيعة الأمل . ولم تحسن المرأة بالنفيرة شأن أي زوجة على رجلها ، بل بالعكس كانت ترى في ابتعاده عنها ما قد يسعددها ويبعث الهدوء إلى قلبها ، وفي الأيام الأخيرة معه راحت تشعر بوجع عنيف في ظهرها .

هذه المرأة لها رغبتين متناقضتين فهي تحب زوجها وتكرمه في وقت واحد وبمرور الزمن برز هذا الانقسام واضحا في تكوينها ، وبذلك راحت تعيش بين شخصيتين متناقضتين فهي ترى أن تقبيل إلى الهدوء الطيبي شأن أي امرأة أخرى متزوجة بينما تهدف في الوقت نفسه إلى إشباع الميل الشاذ الكامن في قرارة نفسها ، ومن ثم قررت الانفصال عن زوجها حتى ترضى هذا الشذوذ بالرغم من استماتة في التمسك بها .

وبعد ذلك راحت تعيش حرة تتركس كل وقتها للأدب ، ثم حدث أن قابلت رجلاً فناناً راح يتودد إليها ويتقرب لها ويعرض عليها الزواج ، وشجعه على ذلك ما لاقاه من قبول

والسبا وتعبيدهما له — فالآباء يرون في زواج ابنتهم حماية اجتماعية لها ، ولكن هذه الفكرة لم تجد طريقها ، فقد جربت من قبل الزواج الناجم عن حب فلم تجده مستساغاً ، فكيف تجد الآن في هذا الزواج المرضى ما قد يساعد على الحياة ؟ وبذلك ترددت بين قبوله وبين رفضه .

على أن هذا النزاع القوى في نفسها بين الرغبة والكرهية أعطى فرصة للتيارات الذهنية المنيفة . وبالطبع ازداد الضغط القوى على ذهنها وتمرض كيائها إلى التمزيق وراحت شخصيتها تأخذ إليها لون رجل مرة ولون امرأة مرة أخرى ، فكان يمر بها عهد من الزمن تمس فيه بإحساس الرجل ثم يخلفه عهد آخر فتص فيه بإحساس المرأة .

ففي الفترة التي تكون شخصيتها (رجل) تكون جامعة . . . ترى في زوجها كأنه صديقاً لها فلا تميل إلى الاقتراب منه ، وفي الفترة التي تكون شخصيتها المؤنثة طاغية يأخذ الميل العاطفي نحوه أشبه ما يكون بلون الميل الجنسي الشاذ . وفي خلا فترة حياتها كرجل تميل إلى الوحدة ، تلقى بنفسها كلية بين أحضان عملها . ثم يأخذ الوقت في تمهيد الطريق بالتدريج في سيبل الدخول في عهد الأنوثة ويفتاها في تلك الفترة شيء من الميل نحو الساذم ، أي الميل نحو القسوة فتحدث عن كبرياء وتخرج الكلمات من أنفها وبخشونة وتلقى أوامرها في جفاء .

ولقد أدى الانقسام في شخصيتها إلى النتائج الآتية : —
الحنين القوي للغيوبة ، وعدم الشعور بالمسئولية ، والرغبة القوية في التخلص من أحوالها بالانتحار . وهذا أدى بالتالي إلى السكؤول كوسيلة من وسائل الهروب ، والسكؤول أدى إلى الإدمان وأدى هذا الإدمان إلى الانفاس فشذوذها ، وأدى هذا الشذوذ إلى الانهيار العصبي اللعيف .

وحدثني عن مغامراتها — فقالت بأنها عرفت إلى أخت زوجها — فهاشت معها فترة زادت عن عام ، ثم قطعت علاقتها معها عند ما غدرت بها (أخت زوجها) ثم عرفت على خطيبها كما حدثني عن نساء عديدات دخلن حلقة حياتها .

وقالت لي بأن التفكير في والدها يشغل حيزاً كبيراً من ذهنها — كما قالت لي بأن غرامياتها ومغامراتها لم تنفث عنه — دحد . أما الرباط المقدس فهو آخر اعتبار في نظرها ، ولكنها بالرغم من إيمانها بأنها تجرم في حق خطيبها وحق أنفضية وإيمانها بضرورة الإقلاع عن هذه المخازي التي لا يقرها عرف ، بالرغم من ذلك ما زالت ترى نفسها غير قادرة على الانصياع لصوت الضمير .

ولقد أراح التحليل النفسي الستار عن النقاط الآتية :

١ — إن هذه المرأة تفرغ بالفتية الصغار ، فهي ترى أن تكونهم الجسماني أشبه إلى المرأة منه إلى الرجل ، وإن في ذلك

التشابه ما يقرب المسافة إلى ذهنها المكثود بالشذوذ الجنسي.

٢ — إن هذه المرأة تحن إلى عهد الطفولة ، ففى وحدتها وهمومها ما يبعد بها عن هذا العالم الناضج ويرنو بها نحو الماضي وفى ذلك ارتداد إلى عهد الطفولة ، فذهنها الحزين يرنو دائماً إلى التطلع الى الوراء .

٣ — كانت وما زالت علاقة خطيبها بأمه سيئة وفى هذه العلاقة السيئة ما كان يحلو لها أن تنفد إلى جانب الام فهى بذلك تأخذ إلى نفسها دور الام كى تحس بأن خطيبها بمثابة ابنها ، أو بمعنى ترميد أن تأخذ إلى نفسها دور الام التى تهيم بابنها .

٤ — أن هذه المرأة شديدة التعلق بالام بينما أمها لا يبادلها حباً بحب وقد ارتدت هذه الصرورة على نفسها فكانت تحب زوجها وتبغضه فى وقت واحد — تحبه كاستجابة لمواطف حبها لامها — وتكرمه لأنها تكره أمها (وكرهيتها لامها نتيجة اعتقادها أن أمها تكرمها) .

٥ — أن هذه الفتاة شديدة التعلق بابيها وقد ارتد ذلك الميل على نفسها فكانت شديدة التعلق بكل ما هو شبيه بابيها فكانت تحب خطيبها لأنه قريب الشبه بابيها وكانت تبعد منه (من خطيبها) لأنها لا تحبه .

٦ — أن هذه الفتاة مصابة بالشذوذ الجنسي — وهذا

الشذوذ هو الذى نغمرها من زوجها — على أن حدة هذا الشذوذ قد بردت نوعاً عند ما حدثت وتعرفت إلى أخت زوجها — فقد أحبت زوجها فى ذلك الحين — لأنه يمثل قرب المودة بين هذه الفتاة المريضة وبين أخت زوجها .

٧ — أن وجع الظهر الذى كانت تحس به — إنما مظهر نفسانى نتيجة تفاعل هذه الإحساسات مع بعض وتضاربها — فهو بمثابة احتجاج من ضميرها على تصرفاتها وهو أيضاً بمثابة احتجاج نفسها عليها .

أسرار حياتنا الجنسية

أول كتاب على طبي جنسى

تناسل به شرح واف بالصور للجهاز التناسل للرجل والمرأة

٢٠٠ صفحة غلاف بالألوان

الثنى ١٥ قرشاً

يطلب من باعة الصحف فى كل مكان

المكتبة الشعبية ٢٩ شارع عبد العزيز بمصر

التهييج النفسى

من المعروف أن الانفعالات رد فعل لما يخالج النفس فأننا إذا أحببت امرأة تفانيت في إرضائها فأتودد إليها وأتقرب منها باذلال كل مافى طاقى لاسعادها . وبقدر حى لها بقدر إخلاصى في إرضائها وأنا مبها حولت أن أخفى ذلك الحب في أعماقى تفضخنى تصرفاتى . ولذلك قبل . والصعب تفضحه العيون . . على أنه أحياناً تلجأ النفس إلى طريقة ملتوية لتخفى كنة ذلك الحب أو تخفى ما يمكنه من بنض . فأنت إذا زارك عدوك بالفت في إكرامه وبالفت في إرضائه . هذه المبالغة في الكرم والإرضاء . مبالغة تصنيعية فى بمثابة ستار — الغرض منه إخفاء السجية الطبيعية فالتهور نوع من الجبن — والمبالغة في الكرم نوع من البخل فالذى يبسط يده كل البسط شأن الذى يفلها إلى صدره — كلاهما غير محبوب — والجبان إذا ملك تحكم — والمبالغة في الكراهية هى فى الواقع نتيجة الحب . وأنا أحب هذه المرأة ولكنها لا تبادلنى حباً بحب وأكرهها لاسهام تقم وزناً لحي .

جامف رجل مضطرب النفس . . وراح يحدثنى عن نفسه وعن القلق والتوتر العصبي الذى يعانى به — واستدرجته فى الحديث فقهمت منه بأنه كان متزوجاً امرأة جميلة طلقها

منذ أشهر — فلما عرضت عليه رغبى فى أن أقابل مطلقته حتى إزداد علماً بشخصيته — رفض فى لهفة قائلاً بأنها جميلة ومغرية وقد يكون فى هذه المقابلة ما يوقنى فى غرامها — عندئذ تأكد أن سبب اضطراب هذا الرجل خلافه مع زوجته فهو يكن لها ميلاً جنسياً دفيناً — لما خلق عنده اضطراباً عنيفاً — فنصحت له أن يصلحها .

والقسوة رمز للعطف حق يخفى الإنسان ما يخالجه من شعور فلا يفتح نفسه — ومن هنا قال الشاعر :

فقساً يزدجروا ومن بك راحماً فليقس أحياناً على من يرحم

فالقسوة الجنسية رمز للحب ، ولقد قيل (ضرب الحبيب مثل أكل الزبيب ، وينفضن كثيرات من صديقاتهن إذا تدخلن بينهن وبين أزواجهن لينمن عنهن ضراً — أو ليتدخلن فيصلحن بين الزوج وزوجته فالرجل الذى يضرب زوجته لا يكون معنى ذلك أن هذا الرجل يبغض زوجته ، ولقد حدثتنا كتب القسوة الجنسية عن مدى تعذيب الإنسان لحبيبتة حتى يصل أحياناً حد قتلها — فالسكونت دى ساد — كان لا يثور فيه الميل الجنسي حتى يقتل شريكته ، وعلى مشهد النساء الفاتنات حتى يأمنن إليه فينهال عليهن طعناً بالسكين ، وبذلك يشبع ميله الجنسي ، وكما يقال عن رجال لا يثور فيهن الميل الجنسي إلا بالنساء ، يقال كذلك عن النساء فنهن من بلغت القسوة فيهن حداً كبيراً ، وكذلك

هناك من الرجال من هم عديمي ضمير، وهم دائما ما يشعرون أنهم الجاني
للجنس إلا إذا عوملوا بقسوة، وبقدر هذه القسوة قدر الحب.

حدثنا كرافت ايبنج عن رجل كان يذهب إلى علات الدعارة
ويأخذ معه سكيناً ويطلب من المرأة التي يختارها أن تقطع جلده
جسمه كله بالسكين حتى يتمزق وتخرج منه الدماء بنزارة وكانت
النساء يرفضن ذلك الطلب خشية أن يقمن تحت طائلة القانون
كما كان يأخذ معه قطعاً من زجاج ويطلب من النساء أن يمزقن
جسدهن بذلك الزجاج ، وقد أخذ معه مرة مسباراً وطلب من
امرأة اختارها أن تفتق عينه مقابل أن يعطيها مبلغاً كبيراً من
المال ، ولكنها ترددت إلا أنه ألح عليها ففعلت ما أراد .

وأن من الرجال من يمددوا إلى إلهاء أنفسهم فيقطعوا
أجسادهم بأيديهم حتى يشعروا بالملل فيهم ، وأن كتب القسوة مليئة
بالأحداث الفريية التي تصل إلى مرتبة الخيال ، والسؤال الذي
تسأله هو . هل هؤلاء الذين يميلون إلى القسوة . هل هم أنفسهم
فساة أم أن هذه القسوة بمثابة طلاء يحجب وراءه نفسية أخرى
تختلف كل الاختلاف عن الحقيقة البارزة أمام المجتمع ؟ . . . ١٩

أن القسوة الجنسية مظهر من مظاهر العافولة التي ارتدت
على السكر فلا بد أنك واجد في حياة المريض شرخاً أدى إلى
القسوة . فهي غطاء يخفي تحته العفونة الجنسية ، وأن كثيراً من
المجرمين الذين يظهرون أمام المجتمع أننا يطرون بين خلوصهم

النسبة -
إلى الجريمة .

حدث في إحدى القرى الريفية أن تزوج رجل امرأة فلم
يتمكن من القيام بواجباته الزوجية كما تفرضها الطبيعة فراح
تعيده بنفسه فثارت فيه عوامل الفيلظ ففعلها إرباً بسكين ، ثم
مزق جسدها قطعاً ثم ألقي به إلى النار حتى أكلته .

وحدث أن احتالت امرأة مسنة على قتي صغير وفي اليوم
التالي ثارت فيه عوامل الكبرياء فأخذ معه سكيناً وذهب إليها
فاستقبلته ببشاشة طائفة بأنه جاء يبادلها الحب ولكنه قابله بطعناته
الحادة . ثم جلس يعرف من دعها - وأن الإنسان ليمجر في
الحكم على هذا الفتى هل هو مجرم ؟ . . . ١٩ وأن ما فعله يؤاخذ
عليه ؟ . . . أم أن جرمته جاءت نتيجة الثورة النفسية والدفاع
عن العرض ؟ . . . أن القضاء يختلف لأن الجريمة وقعت
نتيجة سبق الإصرار .

ولقد قال لي شاب أصيب بمرض سرى أنه تعمد أن ينقل
العدوى إلى عشرات من النساء وكان شعوره بنجاح الإصابة
ما يشبع طابع الانتقام لنفسه ويشبع بهم القسوة ويقنعه بأن
له مقدرة على إذلال المرأة . وكان يلا له كثيراً أن يعرف نتيجة
عدواه لمن ومدى أثرها على علاقة ضحاياه بأزواجهن وخراب
بيوتهن - وكما كانت دهشته كبيرة عندما يرى النساء اللاتي

هناك من الرجال من هم عصبون دس لها من ثور منهم الحب
الجنس إلا إذا عزموا بقسوة، و تقدر هذه القسوة قدر الحب.

حدثنا كرافت ايبنج عن رجل كان يذهب إلى علات الدنارة
ويأخذ معه سكيناً ويطلب من المرأة التي يختارها أن تقطع جلد
جسمه كله بالسكين حتى يتمزق وتخرج منه الدماء بوزارة وكانت
النساء يرفضن ذلك الطلب خشية أن يقمن تحت طائلة القانون
كما كان يأخذ معه قطعاً من رجاج ويطلب من النساء أن يتمزقن
جسدهن بذلك الرجاج ، وقد أخذ معه مرة مسباراً وطلب من
امرأة إختارها أن تفتق عينه مقابل أن يعطيها مبلغاً كبيراً من
المال ، ولكنها ترددت إلا أنه ألح عليها ففعلت ما أراد .

وأن من الرجال من يمددوا إلى إبداء أنفسهم فيقطعوا
أجسادهم بأيديهم حتى يشور الميل فيهم ، وأن كتب القسوة مليئة
بالأحداث الغريبة التي تصل إلى مرتبة الخيال ، والسؤال الذي
تسأله هو . هل هؤلاء الذين يميلون إلى القسوة . هل هم أنفسهم
قساة أم أن هذه القسوة بمثابة طلاء يحجب وراءه نفسية أخرى.
تختلف كل الاختلاف عن الحقيقة البارزة أمام المجتمع ؟ . . .

أن القسوة الجنسية مظهر من مظاهر الطغولة التي ارتدت
على السكر فلا بد أنك واجد في حياة المريض شرخاً أدى إلى
القسوة . فهي ضلالت يفتن تحتها العفونة الجنسية ، وأن كثيراً من
المجرمين الذين يظهرون أمام المجتمع أننا يطوون بين ضلوعهم

إلى الجريمة .

حدث في إحدى القرى الريفية أن تزوج رجل امرأة فلم
يتسكن من القيام بأعماله الزوجية كما تفرضها الطبيعة فراحته
تعبه بنقصه فثارت فيه عوامل الغيظ فقطعها إرباً بسكين ، ثم
مزق جسدها قطعاً ثم ألقي به إلى النار حتى أكلته .

وحدث أن احتالت امرأة مسنة على فتى صغير وفي اليوم
التالي ثارت فيه عوامل الكبرياء فأخذ معه سكيناً وذهب إليها
فاستقبلته ببشاشة ظانة بأنه جاء يبادلها الحب ولكنه قابله بطعناته
الحادة . ثم جلس يعرف من دمها . وأن الإنسان ليمجز في
الحكم على هذا الفتى هل هو مجرم ؟ . . . وأن ما فعله يؤاخذ
عليه ؟ . . أم أن جرمته جاءت نتيجة الثورة النفسية والدفاع
عن العرض ؟ . . أن القضاء يختلف لأن الجريمة وقعت
نتيجة سبق الإصرار .

ولقد قال لي شاب أصيب بمرض مري أنه ممد أن ينقل
العدوى إلى عشرات من النساء وكان شعوره بنجاح الإصابة
ما يشبع طابع الإتيان لنفسه ويشبع بهم القسوة ويقنعه بأن
له مقدرة على إذلال المرأة . وكان يلذ له كثيراً أن يعرف نتيجة
عدواه لمن ومدى أثرها على علاقة ضحاياه بأزواجهن وخراب
بيوتهن — وكما كانت دهشته كبيرة عندما يرى النساء اللاتي

أدمن بمرضه يصبح عبيدات له — وكان يفرح عندما يعرف
أن نتيجة هذه العدوى لمن أدته إلى طلاقه من أزواجهن
وخراب بيوتهم — وكان يرى أن كل امرأة طاهر لا كرامة
لها فلا يجب أن يقيم وزناً لشعورها — ولقد طاش ما طاش في
بحور الفجر والجريمة فلم يستيقظ ضميره إلا بعد أن انتحرت
إحدى ضحاياه فانقلب بعد ذلك إلى حل وديع — إن قسوة
هذا الرجل مردها أزمة نفسية ولقد دلتنا التجارب أن كثيراً
من مرضى القسوة سرعان ما تثوب ضمائرهم وتعود قوام
لأسباب طفيفة .

تعود شاب زيارة حى العاهرات وكان يحس بالخند الشديد
عليه ، فإذا اغتلى بواحدة ثارت فيه روح الكبرياء
وراح يؤنبها ويؤاخذها على عملها البذى — ثم إزدادت
حالته شدة فكان يستدى عليه بالسباب ثم حدث أنه ثار مرة
فصنع واحدة فاستنأمت وحضرت زميلاتها على الأثر ولما
رأى حرج مركزه راح يمتنر ويطلب الصفح إلا أنه صمم
على الذهاب معه إلى البوليس فإزداد توسلاً لمن — ولم يتركه
إلا بعد جهد — ومن هنا نبئت في ذهنه فكرة الخنوع بعد
القسوة فكان إذا قابل واحدة بعد ذلك سرعان ما يلين لها
ويعاملها بأدب واحترام كبيرين شأن العبد الذليل .

هذه الامثلة ترىنا كيف نبئت القسوة من الحب — فالإنسان

الذى انخرق به الطريق ليقتل عتيقته أو حبيبته إنما يضم لها —
أعلى مراتب الحب ، وأن هذه القد النفسية التى تدفع الإنسان
إلى القسوة وتبحث على الإحساس بالضعف إنما مردها الماخو
منعها الصغر فى أرض الطفولة انفرست الحبة التى أصبحت
فيها بعد شجرة يانعة .

وقد تمعد النفس إلى وسائل أخرى لتتخذ منها ستاراً تخفى
حقيقتها — فتلا المبالغة في الميل الجنسي العنيف مظهر من المظاهر
الطبيعية ، ولكنه قد يخفى أحياناً شذوذاً جنسياً مقنعاً . فالرجل
الذى تخليه النساء يرتضى كل ليلة بين أحضان امرأة — مثل هذا
الرجل قد يقال عنه ، أنه عاوى ولكنه يعانى كبتاً جنسياً عنيفاً .

حدثني رجل بأنه هزير لساء لا يكاد يعرف امرأة ويقضى
مهما وقتاً حتى يتركها إلى البحث عن أخرى ، وهو يرى دائماً
في كل امرأة فتنة فيتردد بين الكثيرات دون أن
يشبع أو يستمر ، وهو دائم البحث عن المرأة أشبه بدون
جوان يحمل قلبه في يمينه فيهبه لمد يد القسوة اللاتي يقابلن
تم يتركن بحثاً عن أخريات ، والمر في ذلك أن هذا الشاب
مصاب بمقعدة في نفسه ، ففي عقله الباطن عاشت امرأة مثالية
كما تعيش على سطح القمر ، ففى إله حبه الذى يرجوها قلبه

ويرجو أن يشبع نفسه منها ولكن هذا الإله لا يمكن الوصول إليه، فراح الرجل ينتقل بين النساء العديداً عليه ينس بإحداهن منه الأعلى ، فلما لم يقدر على النسيان ولم يجد الحب الذي يريد أن يرتوي منه ضرب الأرض بمصاه وسار وراء قلبه بحثاً عن ضالته . فكان كما رأيت بما أن يجد امرأة حتى يقترب منها فلما لا يجد فيها ما يشبع قلبه تركها بحثاً عن ضالته .

وكما أن من الرجال من هم مرضى بهذا المثل الحائر في القمر كذلك من النساء من هن مريضات برجل خيالي يعيش في ذهنين فيضربن في الأرض بحثاً عن ضالتهن — حدثني امرأة صارخة الجلال ، فقالت بأنها متزوجة من رجل له قيمته أن الهيئة الاجتماعية وهي تحبها ولكنها لا تعرف معنى الإخلاص الجنسي فهي سهلة السقوط لأي إغراء بسيط من أي رجل — أنها امرأة لا تعرف كلمة لا ، ويعبدها زوجها ويثق فيها ثقة عمياء ، ولا يشك أبداً بأنها تخونه ، ومن أجل هذه الثقة أعطاها الكثير من الحرية ، وتحمت ستار هذه الحرية وهذه الثقة العمياء راحت تشبع جنونها الجنسي ، وقد يستيقظ ضميرها لفترة ضئيلة من الزمن ليؤنبها على سلوكها الشاذ ولكن سرعان ما يخفت صوت الضمير لينتهي إلى الأبد وتعود إلى الشره الجنسي الذي لا يريد أن يشبع .

وفهمت من تاريخ حياتها بأن طفولتها كانت منعلة ففي سن الثامنة كانت قد لعبت معها الذي كن يكبرها بهامين لتقبل معه مسرحية الزوجة والزوج ، ثم ما لبثت أن تعرفت على الفتية الذين يسكنون معها الدار واستمرت صلة الألفة في الخفاء وقد أضعفت الجوهر الثمين وهي في السادسة عشر ، ثم بعد ذلك وجدت التيار الجارف يدفعها نحو الهاوية وسرعان ما وجدت الطريق معبداً ، فالجميع يتنون لقاءها ويمدون لها أياديهم فلم تبخل بشيء من عفافها عليهم ، وتزوجت في الـ ٢٠ ومن اليوم الأول لم يكن في ذهنها نية الإخلاص للرجل الجديد وقد شعرت بفترة من الحزن فقد طنت أن الخطوبة والزواج يستلزمانها الإخلاص والوفاء ، ومن ثم خافت أن تجد في العهد الجديد الحرمان الجنسي من الرجال الآخرين العائدين الذين خطفهم الله في أرضه ، ولكن هذا الخاطر سرعان ما مبدد عندما عرفت كيف موافق بين الزواج وقيوده وبين الميث والمنازلة في الحياة الحرة ، فبعد زواجها بثلاثة أيام وصل إلى عليها أن أحد الأطباء « زيرنساء » فسرعان ما ادعت المرض وفي الزيارة الأولى لهذا الطبيب وبعد دقائق من الكشف كانت المرأة ترمي بين أحضانها بينما كان زوجها الأبله يجلس في خارج الحجرة بانتظارها ، وظلت فترة من الزمن وهي عشيقة هذا الطبيب ثم انتقلت منه إلى آخر وثالث ورابع ... وهكذا صارت تنتقل بين الرجال كما تنتقل النحلة بين الأزهار وكانت خلال ذلك فريسة الضمير الشائر القاصب من

أجلها فقد عز ضميرها أن براها ترتقى في الوحل دون ن تقيم
وزناً للكرامة فكان يؤنبها ويشور عليها . ولكنها كانت تتحل
لنفسها الأعداء وتزعم أن هذه المرة التي تقدم عليها للشرب من
الإثاء المحرم هي المرة الأخيرة في حياة المجنون لتمود بعدها بنية
صالحة ، على أن هذه المهرائم لا تطلب أن تجسر وراءها جرائم
أخرى ، وكان عشاقها من الرجال الذين لم حيثية في الهيئة الاجتماعية
أما الجماعات الدنيا وحالة الرجال فكانت تأنف منهم — كما كانت
ترفض تناول المال أو الهدايا لأن في قبولها النقود ما يسقط بها
إلى مصاف العاهرات بينما هي سيدة محترمة — وقد أصيبت مرة
بمرض سرى — فاعتزمت أن تنتقم من كل رجل تقابلها ، ولكنها لم
لم تنفذ رغبتها لأن الطبيب المعالج حذرهما من الاقتراب من أى
رجل حتى لا توقف سير العلاج — وطلبت من أن أؤمها تنويماً
مضطليبسيا وأوصى إلى ذهنها بالابتعاد عن الرجال .

وعلى من حديثها أن لها أخت متروجة .

— فسألنا : أو لم تحاول أن تجدي زوج أختك إليك .

— قالت : إنى أحب أختي حباً جما — وبالرغم من استلطاف

زوج أختي لى إلا أنى لم أحاول أبداً أن أعطى له فرصة الاقتراب
منى وأعتقد أنه من العار أن يكون بيننا شيئاً .

— وما علاقتك بأختك ؟

— أنها فتاة لطيفة ومهذبة وعندما أكون معها وحدى أشعر

كأنى قد نسيت كل الرجال واعتقد أنك لو قابلتها فلا شك ستأثرك
بجمالها ورقتها وبجلالة حديثها :

أن الإنسان عندما يسمع أطناً من شخص على آخر لا شك
أن مرد هذا الاطنان صدى لما يختلج في النفس فالمدح هنا معناه
أن هذا الشخص الذى يمدح إنما يتحدث عن شعوره فهو إذا
اعتقد أن آخراً سبقه في حب من يمدحه إنما يتحدث عن نفسه
— لأنه يحبه فيظن العالم كله يحبه مثله .

وأذكر بهذه المناسبة أنى كنت أعالج امرأة اختلفت مع
زوجها وطالبته بالطلاق وراحت تستعد للزواج من آخر ، وفى
معرض الحديث راحت تمتدح طليقها ، فقهرت على الفور بأن
هذه المرأة تتكلم بأسانها وتراه بمنظارها فاعتقدت أن كل الناس
تنظر إليه خلال الضوء الذى تسلطه عليه ، ومن لم تتمكن من
أن أعرف سبب القلق الذى ألم بها — أعنى الحب المكبوت فى
قرارة نفسها نحو زوجها القديم والعناد الذى تندفع فيه على
حساب أعصابها .

وفى حديثى مع الفتاة عن علاقتها بأختها تمكنت أن أدرك
مغزى الأفكار الكامنة التى كانت تعيش فى قرانها . فقد كانت
هذه المريضة ترى أختها بر حافة النور حتى خلبتها لها ، كانت
ترى فيها مثلاً أعلا لها فقد تعلمت منها تعلقت شديداً حتى باتت من
المسير عليها لتخلص من ذلك التعاق . فقد نبأت وشأت معها

فى سرير واحد ، فالحب القوى بينهما كان من ميثاق الماضى
نميش جزوعه فى أعماقها — هذا التعلق الشديد بأختها كان له أكبر
الأثر على نفسياتها فراحت تلقى بنفسها بين أحضان الرجال كرسيلة
لتخلص من هذا الحب بأختها فكان هذا المحوس الجنسى الذى
نميش بين جنونه نتيجة الكبت الجنسى العنيف الذى تعانيه —
أو بمعنى آخر نتيجة عقدة أوديب أعنى عقدة التعلق بأحد أفراد
العائلة .

لو جاز لك أن تقع فى حب امرأة ثم لا تبادلك حباً بحب
أو أنها ضنت عليك فإن شفقتك سيداد لها ، وبقدر جرمانتك
منها يزداد تعلقك بها ، فإذا وجدت أن مرت بك فى حياتك امرأة
تشبه فى الوجه فستحب هذه الجديدة لأنه يبعث إليك بذكريات
المحبة الأصلية ، فإذا مرت بك امرأة فاكهة تشبه فى تكوين
الجسم فستحبها أيضاً لأن فيها شبه بالاولى أيضاً ، وإذا مرت بك
رابعة تشبه الاولى فى الحديث والفكر فستعظم بها . . . وهكذا
كلما مرت بك امرأة بها ولو قليل من أوجه الشبه بصديقك
الاولى تنال منك القبول . فى الواقع أنت لم تحب هاتيك النسوة
وإنما أنت تحب امرأة واحدة هى الاولى التى خلبتك الحب ، وما
هاتيك النسوة بمجتمعات إلا عارة عن امرأة واحدة بمثابة بديل
لحبيبك الأصلية .

حدثنى شاب عن نفسه مريض بالشره الجنسى وقال لى أن

كل امرأة تأخذ في ذهنه مكانا ولا م له إلا البحث عن النفس.
وكان نتيجة ذلك الجنون الجنسي أن تأخر في عمله وفي إنتاجه
وترفياته وراحته تهدده الإدارة التي يعمل بها بالفصل، كما اعتك
صحته وبات أقرب إلى الشبه بالمرضى بالسل، وأقد طلب من
أن أنومه مفتاحيسيا وأوحى إليه بكراهية النساء .

هذا الشاب أشبه بدون جوان — فتوق جوان رجلا حل
قلبه بين يديه وراح يقدمه إلى كل امرأة تقابلها — دون اعتبار
إلى مركزها الأدبي ودون اعتبار إلى جمالها — فالمرأة في نظره
امرأة تشغل من ذهنه حيزا .. ويستفد البعض أن دون جوان
عاش شيئا بالطائرة ينثر الحب في كل مكان يقابله ولكن الواقع
هو أن دون جوان عاش بلا عش فهو كالطائر الذي قد عه
فراح يحلق في السماء فإذا رأى وكر حط عليه ولكنه سرعان
ما يكتشف أنه ليس فيه شيئا فلا يلبث أن يهجره بقلب حزين
— أن دون جوان يحمل في ذهنه امرأة غامضة وهودائب البحث
عنها دائب الترحال من أجلها فإذا قابلته نساء عديدات ففرس
فحين فإذا لم يجد بينهن ضائقة تركها ورحل — كذلك الشأن في
هذا الشاب المريض أنه دائب البحث عن امرأة تعيش في ذهنه
وامرأة بالذات فإذا قابل واحدة عرج عليها ليرى هل هي التي
ينشد لها ثم يتركها ويرحل إلى حال سبيله والبحث عن امرأته .

حدثني تاريخ هذا الشاب بأنه كان يعيش في طفولته بين

الحضان أمه فكانت تراء وتتم به فلما بلغ السن قابل امرأة
عرضا من بنات الفوارع وهام بها حبا وأراد الزواج منها
ولكن أمه وقفت في طريقه واعتصمت عليه أن يفتي بامرأة
لا تناسب كرامته ولكنه غضب وأصر على الزواج على أنه لم
يتسكن من إتمام فكرته لاعتقاده ماديا على أمه — وكانت النتيجة
أن أصيب بصدمة قتركة الفتاة وثارت نفسه على أمه لوقوفها في
طريق سعادته فهجرت دارها وراح يعيش في خضم بعيدا عنها —
وحلوت أمه أن تسترضيه فقد كان وحيدا ولكنه أنف للمودة
وأخذته عزة الكبرياء وظل في خلافه معها واضطرت له قمة العيش
تقطع دراسته وقبول وظيفة صغيرة بإحدى الشركات وكان في
شغل الحياة معه وفي التمسب الذي يلاقه في الحصول على الحياة
ما زاده مقنا على أمه ، فقد رسخ في ذهنه أن أمه سبب نكته
وبذلك تعمقت الكراهية في قلبه ولم يمر هذا الحب طويلا في
قلبه فسرعان ما هجر فتاته هذه كما هجر الأخرى من قبل وراح
يعيش طليفا يعطى قلبه لكل فتاة يقابلها ثم ساءت حاله وحل
به الاضطراب .

هذا الفتى يحب أمه حب العبادة فهي ترسخ في فمارة ذهنه
صورة مثالية للكمال الذي يشع النور — أما خصامه معها
فردم الحب الشديد فهذه الكراهية التي يظهرها لأمه إنما هي
عرجون الحب القوي فهو شديد التعلق بها ولكنه اتخذ من الكراهية
سببا يحول به دون الإقدام نحوها وكان حبه للراة الدلسة

بمثابة تهديد لأمه واحتجاج عليها فكانه يشك في حب أمه له به
وكانه يريد أن يفيظها بحجة لامرأة من عرض الشارع حتى
ترهق له — حبه لبنات الشوارع لفئة تعمل معنى الإنذار لآلة
أما إرتمائه بعد ذلك في أحضان النساء الأخريات فالغرض منه
كي ينسى حبه العميق لأمه .

وتحدث عن أمه فقال بأنها عطلت في زواجها من رجل
آخر بعد وفاة أبيه — وكان يجب عليها أن تحافظ على قداسة
أبيه فلا تمرغ نفسها على التراب وتدوس على كبريائه وكبرياء
أبيه بزواج عاطف خصوصا وأن زوج أمه من بيثة أقل في
اعتبارها من بيثة أبيه — فلما أقسمته بأن زواجها شرعا وأن
التقاليد والأديان تبيح زواج الأرملة أبي الاقتناع بما أقول .

هذه القصة صورة ناطقة لعقدة أوديب أو بمعنى آخر عقدة
التعلق بالأم — ففي ذهن الطفل الصغير كانت أمه كل شيء —
وكان ينافسها فيها أبوه ، وكان يجد الطفل في شجار أمه مع أبيه
متعة وراحة — فقد فسر له ذلك الشجار بأن عواطف أمه كلها
بعيدة عن أبيه وأنها له — فلما مات الوالد وأصبح الولد وحيدا
وجد في ذلك فرحة الأمل من أن أمه هي كل شيء له — ولكن
هذا الأمل سرعان ما خبا بزواج أمه فقد تأكد أنها لا يمكن له
الإخلاص لخاصتها وكرهها وابتعد عنها وراح يصرب في الأرض
بحثا عن امرأة شبيهة لها لتسبغ عواطفه فكان يرى بنفسه بين

أحضان أول امرأة تقابله ظانا أن عواطفه قد تجد استجابة إليها
ولكن سرعان ما يخف الخيب لأن المرأة التي معه عجزت عن إشباع
عواطفه فبتركها إلى ثانية ثم إلى ثالثة ورابعة وهكذا ... وهو
في سيره وتسياره أشبه بالنساء الذي يضرب في صحراء فيبدو
السراب أمامه لونا برافا يجذبه فإذا أنه لم يجد شيئا يجلس آنفا
حزيناً — فهو يبحث عن امرأة وامرأة بالذات — وهي
أمه ... فكان النفس عمدت في هذه القصة إلى أن تظهر هذا الشاب
في مظهر المستبغ خطا النساء الباحث عن لتخفي حقيقة الواقع
وهو الحب العميق للأم — وزادت إمعانا في ذلك لتخرج عطف
هذا الحب بسياج من الكراهية للأم حتى بدت الحقيقة أبعد
الأمور إلى ذهن هذا المريض .

وقد تمعد النفس في حالات الكبت الشديد إلى التبرج عن
رغباتها بالبحث عن منفذ — فمثلا المصاب بعقدة أوديب الشديد
التعلق بأمه — تحاول النفس أن تقرب له امرأة فيها شبيه
من أمه كتعويض — وفي هذا ما يفسر لنا حب كثير من
الشباب في الزواج بنساء أكبر منهم سنا أو يتصرفوا بنساء
متزوجات ولهن أولاد — فالمرأة في هذه الحالة تكون بمثابة
الأم وأولادها بمثابة الإخوة وزوجها بمثابة الأب — وفي
كثير من الصدمات العصبية تنسأ النفس عندما تفر في الوصول
إلى أغراضها — تنسأ فتتجه ناحية العنود كالشعر والموسيقى

وثرسم : الح وامة إذا أتبعته حياة الكتاب والروايات -
 ولقابين وجدت قصة دامية تترفع النفس إلى المصاف الفلسفية
 فتزهد في الحياة وتترفع عن توافه الأمور - وتعيش في قناعة
 - ولكن تحت هذا القساس أو الرهد أو القناعة - نفس
 مصدومة عجزت عن إشباع ما ربتها فراححت تبش في رهبة -
 وأنت إذا أزحت الستار عن حياة هؤلاء المتصوفين وجدت في
 أعماقهم شرعا نفسيا غائرا في صلب حياتهم .

الانحرافات الجنسية

إن الكبت هو مرد جميع الانحرافات الجنسية - فالكبت
 أشبه باناء محكم القلق ملوّه بالماء ومن تحته نار - فإذا لم يجد
 مخرجا انفجر - أو أشبه بماء يجري في قناة أصابها السطب فانسدت
 في مجراها - فيقطع الماء على السطح ويضمر المكان - فإذا لم
 تجد الحياة الطبيعية مجراها السليم انحرفت الآية وأنت نتائج
 عكسية - فإذا بلغ الشاب السن وقيل له بأن النساء مجلبة
 للأمراض السرية ومضينة لتفقد المال - انصرف به الطريق
 إلى العادة السرية وراح يمارسها - فإذا قيل له أيضا بأن هذه
 العادة لثم وشتر تؤدي بصاحبها إلى السل والجنون أقطع عنها
 تلك الطريق نحو الشذوذ - فإذا قيل له أيضا بأن الشذوذ
 مرض إجتماعي خطير يجرّد صاحبه من عوامل الرجولة ويؤدي
 إلى التدهور الخافي والاجتماعي والمعنوي أقطع عنه - ولكن
 سرعان ما يصاب بنكسة تؤدي إلى التورّ العصبي والانهيار النفسي
 ويجب عليك عندما تهدف إلى نصيحة مريضك - يجب ألا تخيفه
 من شروء الأمراض التي يتعرض لها دون أن ترشده الطريق
 السليم - وإلا كان شأنك شأن الذي يحلر الناس من استنشاق
 الهواء لانه ثلاثة مجرّمين السل أو الغازات السامة فالحقيقة العلمية
 تدعو هؤلاء الذين يمتنعون عن مزاولة رذائلهم أن يقدموا العلاج

لأن النصيحة دون علاج قد تزيد المريض تمسكا بدائه كالطفل الذي يعيث بكوبة من الزجاج ويصر على التمسك بها عندما تلح عليه في أخذها من يده حتى لا تسقط منه وتنحطم فكأنك بوسيلتك هذه تزيد عنادا في التشبث برأيه والأولى أن تقدم له كوبة أخرى كبديل للكوبة التي تريد أخذها منه والضرر على ذهن المريض قد يتقلب إلى عكس الغاية المقصودة .

فالمصاب بالشذوذ الجنسي الذي تعمق به المرض - لا يجدى فيه النصح - بل بالعكس قد يزيده حدة فيتأذى في دأته ..

ومرد الانحرافات السكيت ، ومرد السكيت العوامل الجديدة التي رسخت في عهد الطفولة .

قال لي مريض بالشذوذ الجنسي - أنه إذا تعرف إلى امرأة انتابه قلق شديد وعصبية - أما إذا تعرف إلى شاب فلا يحس بشيء من هذا القلق وهذه العصبية وأظهر لنا التحليل النفسي أن حياة هذا المريض كانت عادية حتى تدخلت أمه فراحت تخوفه من ضرر الاقتراب من النساء عن الأمراض السرية التي تصاحب معرفة النساء ، وبذلك سلطت إيماءا قويا على ذهنه - ومن أجل ذلك راح يعيث به القلق والاضطراب كلما اقترب من المرأة وجاءني مريض آخر وحدثني عن مخاوفه من النساء ومن أجل ذلك فهو يخشى الاقتراب منهن ويفضل معرفة الذكور .

فتنى علاج الانحرافات بحسب الرجوع دائما إلى حياة المريض

البحث عن العوامل التي أدت إلى الحالة المرضية أو بمعنى آخر لإزاحة الحجرة الثقيلة التي تقف أمام الباب النفسي وتسد المسالك الطبيعية ، أما الاعتماد على النصح وحده فلا جد مؤثر وشأن المريض المصاب بالإمساك الذي يشعر بصداغ من جراء هذا الإمساك لا يكون علاجه بتعاطي الأسبرين ، لأن الأسبرين يخدر لفترة ، فإذا ذهب مفعوله عاد الصداغ إلى أشده ، والعلاج الطبيعي هو البحث في منبع الداء نفسه فتعطى المريض مليناً ليزيل ما به ما به من إمساك ، كذلك الشأن في الصداغ المسبب عن ضغط الدم لا يكون علاجه بالأسبرين ، وإنما بالبحث عن العلة الأساسية التي أدت إلى الضغط ، فإذا نزل الضغط وزال الصداغ تحسنت صحته ، وليس علاج صداغ المريض الذي ينقطع عن أخذ المحرر ليس علاجه بإعطائه ما يريد من المخدرات لأن استمرار تناول المخدرات سيؤدي بالتدرج إلى زيادة الكميات اللازمة حتى يحصل المفعول في لدم ، ويستدعي علاج الانحرافات إلى البحث في جملة المريض عن العوامل التي أدت إلى التكلس النفسية .

ولفتة ثمة أخرى ونحن بصدد المرض والعلاج ، نجد أن لكل فعل رد فعل فيجب الحذر حتى لا يخرج المصاب بالشذوذ من دأته بأفقه ويلقي بنفسه بين أحضان النساء في جنون كدفع للذئبة ومركب النقص وليثبت لنفسه أن عوامل الرجولة التي

عن أنه اقتدما ، ما زالت حية وأن الكبرياء النفس ما زال يلا
فيه . وأن لا أثر عنده للحدث الذي جرح كرامته يوماً عندما
كان مريضاً بالشدوذ . فكاننا إذا لم تقدم شيئاً للمريض الهم
ولا أننا أخرجه من مصيبة لتأتي به في داهية . فالمنحرف ناحية
الشدوذ شأنه شأن الأبله الذي يمشي عبد الفواني .

حدثني مريض عن حياته — فقال بأنه كان دائم البحث
عن المرأة ، دائم السعي وراءها . ولقد بلغ شغفه بالنساء حداً
كبيراً . وبالبحث عن حياته الماضية وجدنا فيه شرخاً ، قد كان
مريضاً بالشدوذ الجنسي وكان حذراً في تنكحه حتى لا يعرفه أحداً
فكان إذا أرغى الليل سدوله غير ملابسه وغير سمعته ، وراح
يقفل بين الأركان المظلمة بحثاً وراء الضلال ، دون أن يعلم أحداً
من أصدقائه الشواذ فرصة التعرف على حقيقة شخصيته ، فإذا
سأله واحد من هؤلاء عن عمله أو اسمه أنكره وادعى لنفسه
شخصية متشككة ، ثم حدث أن تعرف على شاب راح يواظده
عمله كل يوم فيقضي معه وقتاً ، وكان هذا الشاب يلح في معرفة
حقيقته إلا أن حرصه كان شديداً فلم يجعل له فرصة المعرفة ،
وعينما الرجل يسير صباح أحد الأيام قابله هذا الشاب عرضاً
ثم تبعه حتى عرف حقيقة عمله وراح يهدده بإفشاء سره ، ولم
يتحرك إلا بعد أن دفع مبلغاً كبيراً من المال ، ثم أعقب ذلك
أن تصيب هذا الرجل بشبه انبهار عصبي ، ولكنه في الوقت نفسه
تخلى عن شدوذه فكان يأنف من نفسه إذا فكر في عاراة

الشدوذ ، ثم أرغى ستاراً كثيفاً على الماضي حجب عنه كل
قصص الشدوذ الجنسي التي عاشها في ماضيه ، وبعد ذلك ابتعد
يرتوي نحو الصحة وبذلك الطريق الطبيعي ، ثم ازداد شغفه بالشدوذ
حتى بات عبد كل امرأة يقابلها .

... هذا المريض لم يتخلص تماماً من شدوذه — فالصحة
التي أصابته كانت بمثابة مرة كهربائية تركته شبه منمي — غاف
معاودة الشدوذ لما فيه من حظورة وفضيحة . أما ارتباطه بين
أحضان النساء فبمثابة حاجر يحول بينه وبين العبور مرة أخرى
إلى حقل الشدوذ . على أنه يجب أن يكون معلوماً أن الخوف
من الشيء معناه الرغبة فيه ، فأننا مثلاً أعاف أن أقابل امرأة
لأنني أميل إليها ، وأخشى أن أسقط إلى القاع ، إن في اللاشعور
مراوغات عديدة يدل معناها على العكس . فالخوف والرهبة
معناها الرغبة الجامحة كما أن الغيظ والحقد معناهما الميل والمحتوج
فاندفاع هذا المريض في نزواته الجنسية وميله الشديد نحو المرأة
ينفي وراءه البغض والكرهية الشديدة لها .

وبمناسبة الحب والكرهية أذكر قصة شاب عصبي المظهر
كان يشور إذا رأى امرأة متبرجة تسير في الطريق العام فقد كان
يحز في نفسه ويمر عليه أن يرى امرأة لا تقيم وزناً للتقاليد أو
الاعتبارات العامة أو الدين ، فإذا وجد فرصة لا يتورع من
التقدم إليها بنصيحة — وكانت تصرفاته هذه وتعرضه لمخبرات

النفس ما جر عليه مشاكل عديدة . وكان يقدم على أعماله بدافع
الدين ، فقد كان يرى في نفسه أحد خدام النفس . وفي أحد
الأيام بينما كان يسير في الطريق رأى امرأة له بها معرفة بسيطة
لأنها تسكن بجاورة لداره وكانت متبرجة ، فتقدم منها وتحدث
إليها . ثم فهم من حديثها أنها على ميعاد مع خطيبها ، فاستشاط
غضباً وصفها على وجهها ، فاستغاثت واجتمع الناس ، فلما رأى
تخرج الموقف وعجزه عن تفسير تصرفه ارتدى في إغواء طويلة
ولما أفان واستجوبه أنكر كل ما حدث منه .

هذا الرجل يماق أزمة نفسية ، فهو دين للغاية ، ولقد قيل
أن النساء إثم من عند الشيطان — ومن ثم عاش في حرمان
عنيف — وكان يفيظه أن يرى الآخرين يتمتعون بروح الحياة
بينما هو نفسه محروم من هذه الروح ومن ثم أخذته الغيرة من
كل امرأة يراها . أما غيبوبته التي راح فيها فقد كانت بمثابة
خدام نفس الغرض منه التخلص من الأشكال الذي وقع فيه
وهذا الشاب مريض أيضاً بالشذوذ الجنسي المقنع ، ففي عقله الباطن
ميل للجنس المشابه ، وهذا الميل خلق في نفسه الكراهية لكل
امرأة — فكان نزاعه مع المرأة لم يكن نتيجة غيرة على الدين كما
يظهر — وإنما نتيجة إحساس بالكراهية لها .

وفي حالات الإغواءات أو الصرع النفسي ، كثيراً ما يكون
لدافع له شذوذ جنسي .

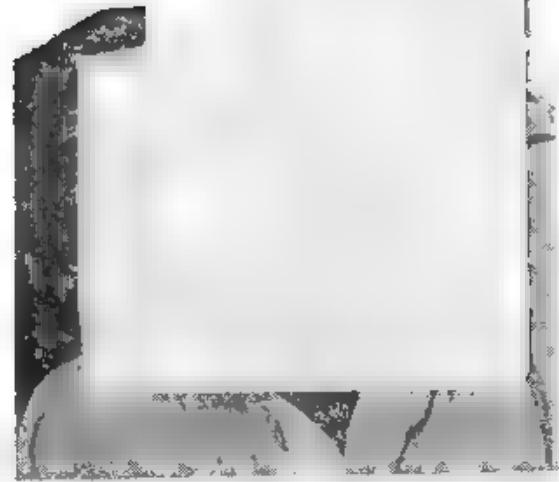
ونعرض قصة شاب مصاب بالشذوذ . كانت فتاته تفرات
من الصراع فيبقى بنفسه على الأرض ويذهب في إغواء طويلة
وكان يخرج مع أصدقائه في زواجات طويلة ليقتضى معهم طول
يومه يخرج الدار . فإذا أراد والداه أن يحولاً بينه وبين
الخروج انتابته حالات من الصرع فالتقى بنفسه على الأرض
وذهب في غيبوبة . وهو إذا أعطى مياعداً لأحد أصدقائه ولم
يأت في الميعاد المحدد جاءه الصرع ، وما يزال فريسة صرعه حتى
يأتي صديقه الذي واعدته .

وباستعراض تاريخ حياته وجدنا أن به علة من الضعف
العقل الوراثي فقد كان له حال يشكو من الضعف العقلي وكان
له ابنة حالة فقدت فترة في مستشفى الأمراض العقلية وكانت
أمه تشكو من الهزات العصبية . وكانت معدومة الانوثة لها
مظهر رجالي . وكان أبيه يشكو من اعرجاج خاقي وكانت لأخته
مظهر القلام وكانت تعبيرات وجهها تدل على القسوة والعنف
وكانت تميل إلى ارتداء ملابس الذكور وممارسة ألعابهم وكان
لبعض أقاربه من الذكور مظهر الشباب المخنث . وكان لهذا
المريض نفسه مظهر الانوثة . فكان صوته ناعماً رفيماً وكانت
حركاته هادئة ليئة وكانت أحاديثه تنطق عن كثير من الخنوع
والاستسلام وكانت حركاته تعبر عن نعومة كاملة . وأظهر لنا
التحليل أن هذا الشاب كان وهو طفل كثير التعلق بأمه فلما
حبث سواعده تخلص من هذا التعلق . ولكنه بات أكثر تعلقاً

فالنساء الكبيرات السن — ثم بعد ذلك نزع نفسه من أمه ومن
النساء الكبيرات السن وراح يلقي بنفسه بين أحضان الرجال .
فكان شديد التعلق بأبيه ، شديد التعلق بعمه ، شديد التعلق بأقاربه
الذين يعبرون خطوط الشيوخه . وهذا التعلق بأبيه أو بالرجال
المسنين مظهر من مظاهر عقدة أوديب المقلوبة أو بمعنى آخر مظهر
من مظاهر الشذوذ الجنسي المنع — ذلك لأن المفروض في
عقدة أوديب أن يتعلق الابن بالأم والمفروض في مركب الكزرا
أن يتعلق الابنة بالآب ، وهذان المرضان مرضان نفسيان —
أما أن يتعلق الابن بالآب فالمرض النفسي هنا مركب ومتضاعف .
ويحمل معه معنى الشذوذ الجنسي المنع .

هذه الحقائق كانت كامنة في العقل الباطن وغائبة في قاع النفس .
وكان لابد لنا أن نأتي بها من أعماها حتى نطفو على السطح أمام
نظر المريض — وهذه الحقائق ترىنا أيضاً كيف تنيب أمور
كثيرة عن خاطر الإنسان وهي عند ما تنيب عنه لا تذهب مع
الريح وتضيع في عالم النسيان وإنما تنيب في عالم الاشهر والمجهول .
الواسع الكبير ولا بد لشفاء المريض من دائه أن تبحث معه عن
الأمور التي ضاعت منه .

إن الاعوجاج النفسي ليس مرضاً يصاحب الفقر ، أو هو
وقف على الجبهة دون المتعلمين ، بل هو شائن كل الأمراض
الأخرى يصيب كل الناس على السواء ، وهو أكثر إصابة للفقول



التي تمتاز بأرستقراطية التفكير والعلم ، أعنى الناس الذين لهم
ضلع كبير في القراءة والفهم . وهذا المريض الذي نحن بصدده
طبيب ممتاز له باع في مهنة الطب وساعد كثير على الشفاء ولكن
الأسف الشديد يحجز عن علاج نفسه ، ذلك لأن الأمراض ليست
وفقاً على جماعات دون جماعات ، بل أن أى إنسان عرضة لها
وعرضة للسقوط في الشذوذ إذا لم يسارع في الوقاية منها وتجنب
نواحيها الممدية .

هذا ويجب أن يكون مفهوماً أن أمراض الشذوذ الجنسي

أمراضاً عادية ، يجب المبادرة بالتدخل فيها ، وليس المرض نفسه جريمة ، وإنما الجريمة في المصاب الذي يترك نفسه يتحلل ويريداً رويداً دون تفكير في العلاج .

فالشجاعة الأدبية تقتضى على هؤلاء المرضى المبادرة بالعلاج بدل محاولتهم نقل عدوهم إلى أبرياء جدد وإصابتهم بداء الشذوذ وأخيراً يجب أن يكون معلوماً أن معظم هذه الأمراض مردها الطفولة وأن جزوعها العميقة في القاع تمتد إلى الماضي البعيد — ومع أن كثير من مرضى الشذوذ ظهرت أعراضها في الكبر إلا أن هذا لا يمنع القول من أن البذور نبتت في عهد الطفولة .

وإذا كانت أمراض الشذوذ الجنسى مظهر من مظاهر الانحرافات الجنسية فهناك مظاهر أخرى كالغيرة العنيفة التى تؤدى في كثير من الأحيان إلى مشاكل عديدة . كما قد تخرج معها الجريمة فالغيرة مظهر الحب وهي ضرورة للحفاظ على التراث والدفاع عن الأسرة ، ولكن إذا زادت عن حدها أصبحت مرضاً ، وتحمل معنى الضعف والخور أكثر مما تحمل معنى المروءة والإقدام ، وهي مظهر من مظاهر الشذوذ النيف .

أعرف امرأة متزوجة من طبيب محترم ، نحبها حباً شديداً ولكن تظل حياتها سحابة قائمة من الشك والتلق ، تغلب سعادة دارها شقاء — فهي شديدة الإحساس بحوره ، شديدة الغيرة عليه

ومع أنه عظم لها — إلا أن الشك يسامر قلبها بحوره ، حتى — الخطوبة كانت دائبة التلصص على أخاره تنجس عليه تخشى أن يكون له علاقات غرامية بامرأة أخرى .

ولما تزوجته إزدادت حالتها شدة ، فكان إذا تأخر من ميعاده راحت تظن به سوء وتنسب تأخره إلى مواعيد فتيات أخريات ، وكانت إذا أتته سيدة مريضة واختل بها ليوقع الكشف الطبى عليها راحت نار الغيرة تاكل أحشائها ، وإذا خرجت معه إلى الطريق العام وذهبت معه إلى مطعم أو مقهى عام وحانت منه التفاتة إلى سيدة عرجاً أحست بالغيرة في أحشائها وشعرت بالآلامها ، وإذا ذهبت معه إلى السينما راحت تتابع نظراته ترى مدى تأثير فتيات الشابة عليه .

وبالاختصار وضمت هذه الغيرة القاتلة على هيئتها لظاهرة سوداء فباتت ترى الأشياء أمامها في اللون الداكن الحزين ، ولقد امتدت جذور هذه الغيرة حتى راحت تشمل كل شيء يحيط بها — امتدت إلى ابنتها — فراحت تنار منها ومن جمالها الذي يقف أمامها يتحداها ويظهرها امرأة هرمة ، وامتدت الغيرة أيضاً إلى زوج ابنتها فراحت تنار عليه وتخشى أن يكون له علاقة سيئة بفتيات أخريات غير ابنتها — بما قد يعرض ابنتها إلى المصير المؤلم الذى تعيش فيه ، وهي تنار على الخافعة ، تخشى أن يتطلع إليها زوجها أو زوج ابنتها ، ثم تخشى عليها من رواد

الطريق ، ونخشى ان تكون لما نقصنا غرامية ما قد يمرض سمها .
للخطر ، وبالاختصار تتأثر من كل شيء .

هذه هي القصة المؤلمة لامرأة شقبة أضربا أمام القاريه
ليحك بنفسه عن قيمة الخرجيلات الساخنة التي تصنف بمرتبة
وتعمر في عطلها كما تعمر الريح في بيت خرب فتقلب ساداتها
نكدا ومناما ثرا ، ولأن لاتسامل عن صفى حمله النيرة التي
لا أساس ولا سبب لما ١٤ — الواقع أن مرد هذه النيرة يرسخ
في القتل الباطن حيث يكن الشر ، فهذه المرأة تقمر في قراره
نفسها بالتشرد الجنسي وهي في الواقع لاتحار على زوجها من
مريضاه وانما تتأثر على المريضات من زوجها — إياها تأخذ إلى
نفسها جانب الرجل وتضع نفسها موضع الرجل الذي يميل إليه
النساء ، وتعيش غيرها على كل النساء اللاتي يجعلن بها فتتطر
إلين يمينين شرهين للتبجح للنهم الجنسي في قلبها وعند ما تصور
عن إرواء هذا الجوع الماطر في نفسها وتكتب وتطأها الشرهه في
قلبها تتمكن بالنيرة عن وضعبها الطبيعي في ذهنها فتزعم بأن
غيرتها على زوجها وهي في أعماقها تكره زوجها لأنها تكره الرجال
وكراميتها للرجال لأنها تميل إلى التشرد الجنسي المنبع ، وكراميتها
لزوجها لأنها ترى فيه الشخص الذي يقف أمامها ليحول بين
إشباع نهبها المأثر نحو الفساد ، وتجد في النيرة السلاح المنطق
الذي تساعده على زوجها فتدبه ، ، وهي تأسف لكراميتها
لزوجها ، فقد كانت تمنى أن تعيش شأن كل امرأة في حب مع

زوجها — ومن ثم راحت تعمل نفسها مستوية هذا الكره
لزوجها فكرمت نفسها عقاباً لما ومن ثم ضاق ذمها بالحياة
فبانت أناة تحب نفسها وتريد من ابنتها أن تكون كل عواطف
ابنتها لما وحدها لا يشاركها معها أسد ولكن وجود زوجها
(زوج ابنتها) على المسرحية ما جعلها تعقد عليه فكرته هو
الأخر — هذه الانتمالات النفسية والنيرة التي لا تقوم على
أساس حادى حطمت حياتها المذبة شأن هذه المرأة شأن كل
امرأة خربة الذمى يجنى في رأسها المنكورات عندما تتدخل في
حياة ابنتها الخاصة وتلقبها المكفر به وتلج عليها في مهره —
فإدفع الأكبر الذي يدفع (الحياة) في التدخل بين الابنة وزوجها
هو إحساسها بركب النقص عندما ترى ابنتها في الربيع تمتنع
بالحياة بينما هي على ناية الخريف تقترب من الشتاء لاخص الدفء
فيقتاب الحياة الجنون فلا تجد وسيلة أمامها إلا أن تخرب بيت
ابنها السميد حتى تتساوى ابنتها معها في الشتاء وتعيش (الابنة)
في حرمان من السعادة كما تعيش الأم — أنه مثل هذه الفترة
تقوم على كتمان خربة من ذهن سقي .

وهناك قصصا عديدة عن الفترة الجنسية التي تقوم بنائها
سائر يحمر خلفه ألوان الاضرافات المختلفة — فقد مررت على
تجاري امرأة في ربيع الحياة صارخة الجلال — مذبذجة ولها
أطفال — راحت تعدني عن غيرها الشديدة على زوجها والريب
في حديثها أنها هي شخصيا لا تقيم وزنا للرباط المقدس ولا

دائمة السم — فإذا خرج الزوج لا تتورع بأن تدعو صديقها إلى الدار — وكان عما ساعدها على التحدى في الاستتار بيت الزوجية — أن الزوج نفسه مغفل ، أبله يعتقد فيها ويثق بها — والغريب أيضاً أن أصدقائها من الخثالة والطبقات الدنيا — فالرجل الذي يستثيرها هو الرجل التافه الذي لا حيية أو مركز له — أما الرجل المحترم الذي له حيية في الهيئة الاجتماعية فلا قيمة له في نظرها — هذه المرأة لا تعرف معنى الإخلاص لزوجها ولكنها تصر على انتزاع الإخلاص من زوجها وبينائها الخوف والشك — وسوء الظن ، ومن أجل ذلك راحت تعيش في ضلال الغيرة القاتلة دائمة الشجار معه — تخشى أن يخرج أمره من يدها .

ولقد أزاح التحليل النفسى الستار عن هذه المرأة فأرانا نفسية خربة حقيقتها غير ظاهرها — فهي لا تحب زوجها ولا تقيم له وزناً وتعمره الكراهية والبغض — وأن هذه الكراهية عميقة لشخصه — وأنها تتخذ من الغيرة وسيلة لتورق حياته حتى تشبع طابع الكراهية والنعيب التي في نفسها — ففي ثورة الغيرة ونحت ستار الحب الذى تزعمه نحوه تخرج نزعاتها المكبوتة التى تعبر عن بغض وكراهية — وهي تتخذ من الغيرة ستاراً يخفى خياناتها — فهذه المرأة تتهاذى في أعماق الرذيلة ، ولكنها تسارع وتهاجم زوجها البريء في وفائه لها محاولة بذلك تضليل

الجميعه في قعر الرماد — أما ميوها فنوع الرجيم من الرجال فردة الطقولة فقد تبقت هذه المرأة في بيئة منحطة فعاشرت وهي طفلة بين أحضان الخادمين والخادعات — فلما كبرت انعكست أضواء الماضي على حياة الحاضر فبانت لانتهم إلا بالجماعات الرخيصة تزده هؤلاء الجماعات الدنيا — وفي قاع هذه المرأة ميل عنيف للسادزم أى القوة والعنف — وتحت ستار الغيرة تحاول أن تشبع رغباتها الفاسية الكامنة في قرارة نفسها يعيش المبل للفساء وهي تمنى أن تتعرف إلى امرأة — وتتمنى لو كان زوجها امرأة حتى تشبع تلك الفتيات في صدرها .

ومن بين ثورة النعيب والإنفعال وضيق الصدر من عدم إمكانها إشباع هذا التمنى ثنائها الحسرة فتهاج على زوجها شدة وتقرباً ولا تجد خيراً من الغيرة كي تخفى وراءها كل انحرافاتها .

أن هناك قصصاً عديدة عن الغيرة تخفى وراءها قصصاً عديدة من الانحرافات .

وليس الغيرة بالمعنى الصحيح عربون حب وإنما هي رمز للانانية الشديدة كما أنها رمز البدائية الأولى ولعل الغيرة أقوى الأسلحة التى يمكن للإنسان — تحت ستارها

يسبح سيوفه الشاه ، فإلى يضبط امرأته في موضع عمل
ويقتلها إنما هو إنسان مريض بالساحرم — أو بمعنى آخر مريض
بالقسوة ، وتحت ستار القبرة يسبح نفسه من منظر السماء .

وأن كثيراً من الانفعالات النفسية التي تظهر في بيئة العمل
مردمها القبرة المكبوتة في النفس ، فالرجل الذي يجبن عن مؤاخذة
زوجته على سوء تصرفها بينما يرى باستمرار كرامته تنحدر نحو
الهاوية ويرى زوجته تتهاوى بين براثن الفقر والفلة ويرى بأعينه
عشاقها وهم يتخلعون عليها هذا الرجل تثور فيه عوامل القبرة
ولكنه يخشى إظهارها لزوجته لأنه جبان لا يقدر على مصارحتها
بما رأت عينيه أو بما يعتقد به قلبه ومن ثم تنفجر ثورة القبرة
في عمله مع رؤوسه ورؤسائه فيظهر بمظهر الحريص على العمل
الجاد في الحق .

وأن كثيراً من العصبيين الذين يشربون خلال أدهاء واجبههم
اليوم ، يكون مرد ذلك في غالب الأحيان إلى المنزل وبالتالي
إلى الزوجة — أو بمعنى آخر يكون مرد ذلك القلق العصبي وعدم
الاستقرار العاطفي — وأن كثيراً من مبدء الحفظ الذين عجزت
حياتهم الجنسية عن الحصول على السعادة الزوجية قد أدى بهم
المطاف إلى الفشل في الحياة العملية .

جاءني شاب في ربيع الحياة — راح يحدقني عن القلق
والاضطراب — وعن التشنجات العديدة التي تصيبه — وقال

١٠٤

لي أن هذه التشنجات لا تأتي إلا في أوقات العمل — فيحدث له
أن يرتجى على الأرض ويذهب في إغماء تستمر فترة من الزمن
ولقد عرف عنه زملاؤه ورؤساؤه داءه العصبي فراحوا يعطفون
عليه ويتسامحون معه في غلطاته والغريب أن هذه التشنجات لا تأتي
له في اللحظات التي يكون فيها خارج العمل .

ولقد أراح التحليل النفسي أن هذا الشاب يعاني أزمة نفسية
حادة — فهو متزوج من امرأة صارخة الجلال وهو شديد الحب
لها ، ولكن مرتبه ضئيل بينما مطالبتها المادية عديدة — ولقد
بات شيء واضح له أنها تخونه لثموض بعض هذه المطالب ،
ولكنه يخشى مواجهتها ومن ثم راحت تفتابه هذه التشنجات
النفسية . حتى تكون بمثابة احتجاج نفسي على رؤسائه كي يرفعوا
من مرتبه حتى يسد حاجة زوجته .

وأن قصص الانتحار التي تحدث كل يوم مردها الفشل في
الحب فالذي عجز عن الحصول على المرأة إنما يقدم على الانتحار
وكأنه يريد بذلك أن يحمل حبيبته مسئولية وفاته — فلو أنها
انصاعت له لما أدى به الطريق إلى الوفاة .

أعرف رجلاً أصيب بالسكساح فبات غير قادر عن مفارقة
داره وكان مرضه غريباً فلم يظهر الكشف الطبي أي ضعف في تكوينه
الجسدي مما يكون له أثر على دأبه .

وقد أراح التحليل النفسي بأن هذا الرجل يشك في زوجته

ويعتقد في خيانتها له ، فطمعت العوامل النفسية دورها لتفده عن مفادرة الدار كي تتاح له أكبر فرصة لحراسة زوجته .

وهذا الكساح نفسى — وهو أشبه بالشلل النفسى الذى يصيب الجنود في ميادين القتال كي تتاح لهم فرصة الإغواء من الجندية .

جاءنى شاب مصاب يشبه شلل في يديه الاثنين ، لا يقدر أن يثنيهما ، وكان يسير بيديه مفرودين إلى جنبه وإذا حارل أن يثنيهما أحس بألم شديد — وقد أثبت الكشف الاكلينجى بخلو هذا المريض من الامراض الجسدية — وقد أرانا التحليل النفسى أن هذا الشاب دثب على ملازمة المادة السرية بكثرة كبيرة ثم عرف بعد ذلك مضارها — خصوصاً وقد ألم به إصفرار وهبوط في القلب حاول أن يمتنع ولكن الرغبة في المادة كانت تحدوه دائماً للاستمرار على مزاولتها وكان هذا الشلل النفسى في يديه بمثابة وسيلة أوحش بها النفس حتى يقف ضد رغبة الشيطان .

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن العادة السرية أقول أن ضررها ينحصر في الصراع النفسى العنيف والتردد الذى يلاقيه المريض قبل إتيانها — وفي الندم الشديد الذى يعقب هذه العادة — ففكرة الحديث عن العادة وعن أضرارها خلق عند المريض وهم قوى بأن نهايتها الجنون — وهذا الهم هو المرض نفسه — وهذا المرض انحراف نفسى هنيف قد يؤدى فعلاً في كثير

من الحالات إلى الجنون .

حدث لأحد الجنود أن راح يزاول المادة السرية بمعدل كان يزيد على عشرين مرة في اليوم — وكان غرضه من ذلك أن يصاب بالسل أو الربو أو الهزال أو أحد الامراض حتى تعفيه من الجندية ، وفعلًا أصيب هذا المريض بكساح في قدميه ولكن لم يكن للعادة السرية الفضل في ذلك — فالفضل كله للإيماء القوى الذى سلطه على نفسه أن يمرض فرض — ولكن حدث بعد ذلك أن انتابت المريض موجة من الاضطراب الذهنى العنيف — وهذه الموجة لم تكن نتيجة إتيان هذه العادة وإنما كانت نتيجة الصراع النفسى العنيف الذى كان يلاقيه المريض من الاستمرار على مزاوله هذه العادة أو الإقلاع عنها أو بمعنى آخر بين الاستمرار في الجندية وما فيها من خطورة على حياته وبين التعرض لمرض السل .

جاءنى امرأة متزوجة أحد الأطباء — وكانت شديدة القلق والانفعال وحدثنى عن أحزانها ، فقالت بأنها عاشت فترة من الوقت وهى سعيدة بحياتها فقد دثبت على المادة السرية منذ الطفولة — ولما تزوجت لم تتمكن من التخلص منها فكانت تأتينا في غفلة من زوجها — وكانت قائمة بمحالتها ، حتى وقع في يدها كتاب يتحدث عن أضرار المادة السرية فانتابها خوف شديد

وراحت تقاوم هذه العادة حتى أقلمت عنها ولكنها أحسست
باضطراب عنيف في حياتها — وكان الاضطراب يزداد بها
عندما تعتبط عليها العوامل النفسية لترغبها على إتيانها .

... هذه المرأة واقعة تحت عوامل نفسية — فهي تشر
بالبرود الجنسي نحو زوجها — وتلجأ إلى العادة السرية كخرج
لها من برودها ولكن حديث الكتاب عن ضرر هذه العادة
السرية جعلها تطلع عنها ومن ثم وقعت في حيرة لأنها افقدت
هذا المخرج النفسى الذى كانت تلجأ إليه — ولقد ازدادت
حيرتها عندما اشتد بها الميل نحو هذه العادة بينما وقف الخوف
يمنعها من إتيانها وكان في هذا التشاد النفسى العنيف ما أدى بها
إلى السقوط في الهوة العvisية .

... وأضح أمام القارىء قصة أخرى عن أثر النكسات
النفسية التى يكون مردها الكبت الجنسي الناجم عن الإفلاخ
عن العادة السرية وهذه القصة لفناة تعاني أزمة نفسية فهي إذا
جلست إلى جوار رجل أو امرأة أحست بشبه فيه واضطراب
نفسى وما يزال يزداد بها الأمر حتى يبتعد عن جوارها هذا
الرجل أو تبتعد هذه المرأة — وإذا ذهبت إلى إحدى الحفلات
العامة مثلاً وتكاثرت حولها الرجال وراحوا يتحدثون إليها سرعان
ما تحس بحالة القى الشديد — وإذا ذهبت إلى المطاعم العامة

ومصادف أن تجلس إلى جوارها أحد الرجال مردود ما تحس
بحالة القى فتظل تتألم حتى تفور قوتها فتم مسرعة إلى دورة
المياه فتقايأ طعامها الذى أكلته ثم تجلس وهي في شبه إصفرار
منهكة يتصبب العرق من جبينها .

وقد أزعج التحليل للنفسى الستار — فأرانا امرأة نبئت
في بيئة محافظة لغتها الفضائل الدينية وبذلك تمت كرامة الرجال
وهذه الكرامة للرجال فتح أمامها باب للعادة السرية فوجدت
فيها الهدوء والاستكامة حتى عرفت مضارها فأقلمت عنها . ثم
رأت أن تتعرف إلى بعض الرجال ولكن التعاليم الدينية التى
شبت عليها . راحت تعارضها وبذلك وقعت بين صراع عنيف
الرغبة والرغبة — الرغبة في إشباع الفريضة الجنسية ككنداء
طبيعى لمتزوجها ، والرغبة من الدين حرم الاتحاد نحو الرذائل
فكان القى بمثابة احتجاج كامن من قلبها على وجودها بصحبة
رجل .

فالقى بمثابة اشتزاز ونفور من الرجل والقى معناه أن
تفرغ مافى بطنها وهو عقاب سماوى شأنها ن ذلك شأن ما يحدث
عند المسيحيين من الاعتراف إلى القسيس أعنى إفراغ ما فى قلبه
ففى تفرغ مافى بطنها من فضلات كما تفرغ مافى قلبها من مساوىء
وهى تخشى أيضاً القيرط فى هوة الشذوذ الجنسي — ومن ثم
راحت تحس بنفس هذه الآلام المعوية وبالميل إلى التقاؤ إذا

اقتربت منها امرأة وإن كانت هذه الآلام وهذا الليل أخف حدة عنه من الرجل .

وأنقل ونحن على بساط البحث في الانحرافات الجنسية إلى البرود الجنسي في المرأة — لنجد أنه نتيجة الكبت والحرمان وأنه نتيجة شرح عنيف في النفس — فالمرأة الشابة التي تزوج عجوز لا تجد في هذا العجز استجابة لمواظفها لاختلاف السن واختلاف التفكير فتعيش في دنيا غير الدنيا التي يعيش فيها هذا الرجل . أو بمعنى آخر تعيش محبة عنه في برود جنسي والشخص الفظ الغليظ المعاملة لزوجته الذي يمد إلى التسخير منها والتحقيق بها — مثل هذه المرأة تعيش بقلب لا يضر لزوجها الحب ومن ثم تنعكس هذه الكراهية على عواطفها وزعاجتها الكامنة فتضن على زوجها أو بمعنى آخر تأفف منه فلا تستجيب لميوله ونزواته كمقاب له عن سوء معاملته لها .

أذكر قصة امرأة مصابة بالبرود الجنسي ، تحب زوجها حباً عنيفاً ولكنها لا تستجيب لمواظفه ، وبالحديث في ماضي حياتها وجدنا أن زوجها غيرها بفتح ساقها ليلة الدخلة فأحست منذ تلك اللحظة بثقل أنفاسه . . . فقد كان للملاحظة البسيطة التي أبدتها زوجها أثر كبير في نفسها — ذلك لأنها اعتبرت هذه الملاحظة بمثابة إهانة جرحتها كبريائها — مما جعلها تعتقد أن زوجها فظ لا يحسن الحديث ولا يقيم وزناً لشعور الناس من الخطأ الاستجابة لمواظفه كمقاب له .

وجاءت امرأة متزوجة تبدو عليها علامات الحيرة والاضطراب وراحات يديها تتحدث عن نفسها بأنها إذا رأت بقعاً من اللون الأحمر تحيط بها ألوان بيضاء أصابها اضطراب شديد وأحست بقرى وشبه إغماء — على أن هذا القى والإغماء لا يتأتى إلا إذا كانت بصحبة سيده ، وقد أظهر التحليل النفسي أن زوج هذه المرأة أحس بالعنة ليلة الدخلة فلم تصفه رجولته ، ولكنه تخشى أن تفصح الخادمة أمره في صباح اليوم التالي فأسكب قطرات من الحبر الأحمر على الملاء البيضاء ليوم الخادمة أنها قطرات من الدم ، ولقد ارتد هذا الدافع اللاشعوري على نفسها فباتت تخشى الألوان الحمراء التي تحيط بها ألوان بيضاء وكأنها بذلك تخشى صباح ليلة الدخلة عندما خافت الخادمة من اكتشاف الحقيقة ويزداد خوف هذه المرأة إذا كانت بصحبة امرأة أخرى ففي ذلك ما يقرب الشبه إلى ذهنها ويمهدا إلى تلك التجربة القاسية — أو بمعنى آخر هذه الألوان الحمراء والبيضاء ارتداد بها إلى لحظة الضيق ليلة الدخلة — إلا تفصح لنا هذه القصة بوضوح قوة الصدمة التي تصيب المرأة ليلة الدخلة ؟ وإلا يدفنا ذلك إلى الجبر بأن مستقبل الزوجة وحظها ينمو في تلك الليلة ؟ ففي هذه الليلة تقرأ المرأة عنوان الكتاب الذي سيكون دستوراً الذي تعيش عليه — وأن الرجل الفظ الغليظ القلب الذي عدم الليونة لن يمدى بعد ذلك طلاوة أسلوبه وحسن حديثه ومعاملته فيما بعد ، ولن يشفع له أي نوع من الرقة يقدمه لها بعد ذلك إلى زوجته .

والمؤسف أن الكثير ينظرون إلى المرأة كقطعة من (النساء) الذي لا قيمة لمواطنه — وهذه النظرة عاطفة فانت إذا تفاضيت عن عواطف شريكك فسكانك تتفاضى عن حقيقة البشرية ، فالسعادة الزوجية لا تكمل إلا باستجابة الطرفين فإذا انعدمت هذه الاستجابة انفتح السبيل إلى الخلافات العديدة مما يؤدي إلى الفراق ، والمافل هو الذي يفهم حقيقة شريكته فلا يجعل لها سبيلا إلى البرود الجنسي ، والمرأة الباردة هي في الواقع امرأة (حارة) ولكنها كبتت شعورها الجنسي وأرادت إخفاؤه فتمننا أو أن عواطفها الجنسية خافتها فعاشت دون أن تحس العاطفة الغريزية — أو بمعنى آخر عاشت في حرمان .

ونمة لفئة أخرى إلى البيئة والتقاليد والأوضاع نجد أن المجتمع ألقي على المرأة عبئا ثقيلا — ثم حجبا وراء ستار إجملها تمتنكف حياء في إظهار شعورها وإحساسها ، وأن الكثير من الفتيات يفضلن أن يتمتعن بالبرود عن أن يقال عنهن أنهم حارات ملتهبات — ومعظم اللاتي يظهرن البرود إنما اللاتي في قلوبهن شرخ ، هذا الشرخ جعلهن يكبتن شعورهن حياء واستغفارا .

هذه قصة سيدة في ربيع الحياة تشعر باضطراب عصبي حدثنا تاريخها بأنها نبتت في بيت محافظ — فلم تعرف شيئا عن الأمور الجنسية — تزوجت في سن مبكر ولكنها فزعت من زوجها منذ الليلة الأولى — فعاشت بعيدة عنه — وكان كلا

اقترب منها أحست بالشعيرة ويخوف ، وأزاح التحليل الستار فوجدناها نشأت في بيت ديني محافظ أقام وزنا للاعتبارات والتقاليد وحافظ على الشرف والعفة ووضع في ذهنها أنه الجنس جريمة ، فلما كبرت راح صدى تلك الأفكار تضرب ذهنها فبدى لها زوجها وحشا في صورة إنسان — وفي غيبة الماضي نست أنها حليته شرعا — فالإيجاء القديم له رد فعل على نفسيته .

مجرد أن المرأة لا تحس بالحرارة بين أذرع زوجها — لا يعني معنى البرود — أو أن المرأة فقدت الشعور بالحياة — فقد يكون السبب كراهيتها للروح أو ميل نحو الشذوذ أو العادة السرية أو ميل للسادزم أو الماسوشيزم — إلى غير ذلك من الأسباب مما يعجز عنه المحصر ويعجز على الرجل أن يفهمه .

وهذه قصة سيدة في ربيع الحياة تموت عادة السرية ثم
تعرفت إلى فتاة فصادقتها ثم خطبها شاب ولكنها نفرت منه ثم
تعرفت إلى فتاة ثم إلى شاب تزوجته ولكنها تركته إلى امرأة
تعرفت عليها — هذه الفتاة تتنازعها فكرتان — فكرة أن
تكون زوجة وربة بيت وأم . فكرة إشباع شهواتها الجنسي
الغنيث وبين هاتين الفكرتين راحت تتردد بينهما دون أن تدرى
ما تفضل .

وأذكر قصة أخرى لامرأة متزوجة في الثلاثين من عمرها
ولسكنها لا تذكر أنها أحست مرة ببدء الطبيعة — وكان لرجل
فظلاً سوء الخلق والعشرة — تعرفت إلى شاب شاعر أحبتوه أحست
إلى جواره بالدقة ، ولكنها كانت وهي تدعو الشيطان تدعو
الله في الوقت نفسه أن يرحمها من الشر الذي قدس به أياديها
وهي تقرب الإثم — فقد كانت تود أن يلين قلب زوجها لتخلص
له بدل جنونها مع هذا الشاعر ، وبذلك عاشت في حيرة وألم
أدى بها إلى الانهيار النفسي .

... وإن من أسباب البرود الخوف من المرض أو الخوف
من الخلل أو الكراهية الشخصية للزوج أو احتقار الزوج للزوجة
أو أهل زوجته أو الخوف من الناس أو الخوف من الفضيحة
كل هذه الاعتبارات تخلق البرود الجنسي — لأنها بمثابة أسباب
تخلق الاستمزاز ، وبالتالي تؤدي إلى البرود .

وإذا انتقلنا من البرود الجنسي في المرأة إلى أمراض الضعف

في الرجال وجدنا أن هذا الداء كان وما يزال سبباً في خراب بيوت
عديدة . وليست خطورة هذا المرض في النقص الكليني
وحرمان الرجل من حق طبيعي ، وإنما أيضاً في الإحساس بالنقص
والشعور بالخور والضعف أمام الزوجة ، وأن مرد كثير من
الأمراض الجنسية إلى هذا الضعف الجنسي والمرارة التي يطويها
الرجل في قلبه نحو المرأة وأن كثير جرائم الخيانة الزوجية مردها
العنة ، ويزداد موقف الرجل الضعيف حرجاً أمام زوجته الخائنة
فشعوره بالنقص لا يمكنه من مجابهة زوجته الخائنة بالجرمة
فيفقد معقود الشان أمام سلاح الكرامة المسلط على رقبته مما
يؤدي إلى الانهيار العصبي والضعف الجنسي في الرجل يشبه البرود
الجنسي في المرأة كلاهما لا يستجيب لسنة الكون ومردد دائماً
السكبت فلر أن رجلاً يميل إلى أن تعامله المرأة بقسوة ، وتزوج
امرأة ضعيفة فإنه يكت ميله الجنسي ليعيش في حرمان عاطفي عما
يجيش بذمته — ولو أنه تزوج امرأة عنيفة كما كان يرجو لكان
أسعد حالاً .

قال لي مريض بأنه يميل إلى معاكسة النساء في الطريق العام
ويروق له أن يؤدي أسماهن بكلمات نياية مما عرضه إلى كثير
من المشاكل دون أن يرتدع عن جنونه . وقال لي آخريان ما يشيره
في المرأة هو طريقة سيرها وطريقة خطواتها ، وقد رأى
مرة امرأة تسير في الطريق العام فتتبع خطواتها حتى عرف
دارها وخطبها إليه . وكان يروق له أن يجلس إلى مفند ويثير

ويدخن ظليونه بينما تسير هي أمامه جيئة وذهاباً — حتى ملته
وقطعت الخطبة .

وحدثني آخر بأنه يروق له كثيراً أن يلبس المرأة — فإذا
سار في الطريق العام وأعجبته واحدة تتبعها حتى تصعد إلى الترام
أو تدخل الدار وتحين منها فرصة لمسها — وقد استعاه ذلك
المراج العجيب أن يسهر خلف المرأة ساعات طويلة حتى أنه
سافر مرة من ميونخ إلى برلين إلى أن حانت منه فرصة لمسها ،
وبعد ذلك قنع بذلك النصيب وعاد أدراجه إلى بلده ، ولقد
جرته هذه العادة إلى مشاكل عديدة — فقد حدث مرة أن تتبع
امراًة في إحدى الأمسيات حتى دخلت دارها فأصرع خلفها وانتز
الفرصة أن يلبسها على السلم ، فصرخت واستغاثت فأصرع بالهرب .

وحدثني آخر بأنه يروق له جداً أن يتصدى امرأة في الطريق
العام ويتمرى أمامها — ولقد جرّه هذا الميل الخارج على القانون
إلى الوقوع في مشاكل إجتماعية عديدة — وقد حدث له مرة أن
رأى فتاة أعجبه شكلها فتتبعها حتى دخلت دارها فأصرع وسبقها
إلى (المهارة) ثم استدار مواجهة لها وتمرى أمامها فاستغاثت
وحضرت الناس على صريخها فأصرع بالهرب .

وقال لي هذا الشاب أن تمره كان يشبه الحجل في شعوره بعض
الفتيات بينما يشير الاشتزاز أو النفور في البعض الآخر ، كما قد
يشير عندهن شيئاً من الضحك والكراهة .

وقال لي شاب رقيق بأنه يميل إلى التجسس على النساء فيسير
ساعات طويلة خلف المرأة ليكتفي بمعرفة البيت الذي تدخل فيه
كما يروق له أحياناً أن يتتبع أخبصار الرجال الذين يرفقهم ومدى
علاقتهم بزوجاتهم — ومن أجل ذلك كان يزور أقاربه في بيوتهم
ويقف الساعات الطويلة أمام منازلهم مسترقاً السمع .

وحدثني شاب بأنه لا يتورع فيه الميل الجنسي إلا إذا علق
زوجته في صدره (شخيلة) وراحت تدله بألفاظ حذبة كما تدل
الطفل الرضيع .

وهذه الأمراض النفسية تعبر عن مدى العنف الجنسي في
الرجل — وهي أمراض قابعة في أعماق النفس ، تمتد في جذورها
إلى الطفولة . وأن كثيراً من الجرائم التي تقع تحت طائلة القانون
يكون الدافع لها جنسي بحيث فالسرقات الجنسية الدافع لها الميل
الجنسي لا المصلحة المادية .

أذكر قصة شاب فبض عليه البوليس وهو يسرق منديلاً
من إحدى السيدات بطريق الإكراه . واعترف بالتحقيق بأنه
تمكن أن يحصل بطريق السرقة على أكثر من تسعين منديلاً ،
ووسيلته في ذلك أن يقابل المرأة في الطريق العام فيقذف على
عينها بعض المساحيق أو يمطس في وجهها فتعصر لأن تخرج
منديلاً لتمسح به وجهها فيخطفه من بين يديها ويهرب به ، ويشير
المنديل المندى بالدموع أو المتدبل بالمطر .

وأذكر قصة شاب آخر كان يضحك الفرس فيدخل بعض النور ليسرق الملابس الداخلية للنساء . وحدثني شاب بأنه يميل إلى ارتداء ملابس النساء فكان يضع على صدره سوتيان ويلبس كورسيه كما كان يرتدى شراب امرأة من الحرير الخالص وكان يلبس فوق هذه الملابس النسائية ملابس عادية .

وهذه قصة رجل في ربيع الحياة قبض عليه البوليس في إحدى الليالي ، وهو يحاول أن يتنصب ملابس امرأة في الطريق العام — وتفسير القصة أنه كان يسير في طريقه فقابلته امرأة فأوقفها ثم طلب منها أن تخلع ملابسها الداخلية وتمطيها له — وطبعاً رفضت المرأة أن تفعل ذلك لحاول أن ينال غرضه بالقوة ولكنها استغاثت فهرع الناس إلى نجدها — وعند ما فتش منزله وجدوا عنده أكثر من ٤٠٠ قطعة من الملابس النسائية المختلفة — وكانت طريقته في الحصول عليها أن يقتل إلى المحال التجارية فيختلسها في غفلة من البائعين ، أو يقتل إلى المساكن فيسرق ما يمكن الحصول عليه . ولكنه وجد نفسه في السنين الأخيرة مدفوعاً بشعور لا إرادى لاختطاف حاجيات النساء ومن يسرن في الطريق فكان يخطف حذاء امرأة في الترام أو يخطف حقيبتها أو قبعتها ويولى هارباً .

قال بأنه كان مصيراً بقوة لا إرادى فإذا أتمه هذا الحاضر العنيف عجزت القوى المختلفة عن صدّه أو الوقوف في وجهه فيشعر حينئذ بواروثقل في رأسه ثم يس في ذهول عبداً لسلطان الفكرة

الإجرامية ويندفع في نزواته ويسطو على كل ما يقابله ويهاجم كل من رآه في جرة وتهور حتى يحصل على هذه الملابس النسائية فيجلس يداها بمطف وحنان كأنها امرأة حية يمارس معها فنون الحب المختلفة ، ثم يدعها إلى جواره ويلقى عليها تحية المساء ويتمض عينيه ويستسلم للنوم العميق ، وهو لا يعتقد أن جريمته عما تقطع تحت طائلة القانون ويعتقد أن ما يفعله لا يسبب ضرراً للآخرين .

وأنقل إلى قصة أخرى عن شاب في الثلاثين من عمره متزوج وله أولاد قبض عليه البوليس وهو يحاول أن يقطع جزء من معطف امرأة ، فقد كانت المرأة تقف في الطريق العام وكان الزحام شديداً فقتل الرجل وأعمل مقعده في معطفها وتمكن من أن يقطع جزءاً كبيراً منه وتنبه الناس إليه وفضوا عليه .

وهذه قصة شاب في الرابعة والعشرين — قدمه البوليس بتهمة جزع شعر النساء — ومظهر هذا الشاب وديع وهادى وهو حديث العهد بالجامعة — وأن الإنسان ليأسف لمثل هذا الشاب عندما ينزل إلى المستوى الإجرامى — ولكن الوجوه السبعة تخفى وراءها أحياناً نفوساً تميل إلى الشر والعنف ، وتفصيل القصة أنه كان دائم التفكير في التيجان الجميلة التي كانت تزين رؤوس النساء وفي الشعر التندلى خلف ظهورهن عما يريدهن فتنة وسحراً وكان كثير التفكير في أن يجمع إلى داره نماذج

مختلفة من أنواع الشعر ، وكان كثير الحلم بأن يحصل منه مقص
يقطع به هذه الشعيرات المتدلية فوق ظهورهن ومع أن النكرة
بدت سليمة إلا أن الأشكال كان يتسبب له من جراء هذا العمل
قد يكون من المستير التلخص منه .

ولكن الدافع القوي كان أكبر من إرادته ، سرعان ما أصبح
عبداً لرغبة فوق طاقته — واشترى مقصاً صغيراً حمله معه —
وبينما كان يركب الترام مرة إذ رأى إحدى السيدات تواجهه .
وكان شعرها حبيلاً متديلاً على شكل جدائل بديعة فوقف خلفها
وأخرج المقص وحاول أن يقطع جديدة من جدائلها ، ولكنه
أحس برعشة قسرى في يده وبخوف وفرع وأحس بأنه يريد
أن يصرخ ليحذر المرأة من جريمته ، ولكن غايه الصريح
فانعد لسانه ، وفي الوقت نفسه زاد الدافع اللاشعوري يأمره
بأن ينصاع للجريمة — فرفع يده في رعدة واقرب منها وحاول
أن يقطع الجديدة — ويعلم الله أن لون الاموات كان أقرب للحياة من
لونه ، وأن الإنسان الذي يعيش في الجليد قد يشعر بالدفء عنه —
فراحت أسنانه تتخبط مع بعضها ثم شعر بأن غمامة سوداء ارتجت
أمامه فلم يعديدرك شيئاً ما يدور حوله وأحس بدولر شديد فارتمى
على الكرسي وهو فاقد الرشد ، ولما ذهب إلى داره قضى فيها أياماً
وهو رقيق الفرائش — وبعد أن ذهبت العصية عنه وعاد إلى حاله
الطبيعية راح هذا الخاطر يوسوس له من جديد ، ومرت الأيام

وحدث أن أقامت الجامعة حفلة راقصة فذهب إليها ومعه مقصه
ولما دقت الموسيقى وقام الفتيمة والفنيات يرقصن على النخبات
وكانت جدائل النسوة تتدل خلفهن في فتنة ، أخذ الرجل مقصه
وراح يدور مع الراقصين والراقصات فلح فتاة مجدولة الرأس
في حركات طويلة لحاول أن يقطع منه جزءاً ولكنه لم ينجح فقد
دارت الفتاة مع النعمة في اللحظة التي بدأ المقص بعمل عمله ثم
حانت منه التفاتة إلى فتاة أخرى يرتضى شعرها في جدائل طويلة
— وفي غمرة الإحرام أحمل مقصه سريعاً واقطع جزءاً كبيراً
وضعه في جيبه ثم نظر إلى فتاة ثالثة كان شعرها طويلاً له لون
ذهبي جميل وكانت جدائلها تقرب من ركبتيها ولم يأخذ الأمر
طويلاً حتى فاز بنجمة الأسد ثم جاءت الرابعة وكانت تضفر
جدايلها على صدرها فوقف أمامها حائراً كيف يمكن له أن
يحصل على هذه النجمة دون أن يثير انتباهها — ولوء حظه لم
يتمكن من ماره — وعندما انتهى الحفل وقف المساء ذهب إلى
داره بفنائمه ودخل حجرته وأغلقها ثم راح يثرثر فوق السرير
— ووقف أمام تلك السكنوز الثمينة في نشوة الفرح يتأمل
تلك الجداول الجميلة ويتأمل حكمة الخالق الذي أبدع فيما صنع
ثم وضعها جميعاً بجواره وراح يقبلها في نهم وشوق وقضى طوال
ليله يحوم حولها كما يحوم الكاهن حول معبده المقدس وكان يشعر
بأن حالة طاهرة حطت فوقها فصبقتها بنور من عند الله — فلما
آذن الليل بالانصراف وظهرت تباشير الصباح ألقي برأسه إلى

أن هذه القصة مثل للدهى الذى يحدو إليه البشر فيذهب
ببدا من الوضع الإنسانى ليصل الطريق وبالرغم مما يكون قد
وصل إليه من تذبذبه وتطبع وبالرغم مما يشمله من مركز اجتماعى
لا يتردد أن يسقط إلى المضيض وهى مثل لما للظنونة من أثر
على الإنسان ومكروته .

أن الانحرافات النفسية عديدة وكثيرة فى مظهرها ، وأنت
مهما حاولت أن تخفيها فلن تقدر على ذلك ، والتفسير الصحيح
لما أنها منفذ لرغبات المكبوتة التى تحاول الخروج من القناع
إلى السطح .

جوارها وذهب فى ستة من النوم ، ثم استيقظ وراح يرتبها
ورسما فى بحور عات — ومنذ هذا اليوم كان يجد سهولة فى
المصير على ما يشاء من جدائل وكان يحمل معه القمص متقللا
بين المحلات التجارية التى تكثر فيها النساء أو فى زجة الاموريات
أو فى المراقص السامة ، فإذا انتهى اليوم عاد إلى خارده ومعه حل
كبير من الفنائم ، فيركن إلى خجرتة ويقص تلك الجدائل إلى
شبهات صغيرة يترها على وجهه ثم يرتقى ساعات طويلة إلى
جوارها وهو فى شبه ذمور أو فى شبه فقدان لشموره ثم يبدأ
فى أن يستيقظ ويبدأ رويدا .

إذا سلطنا شعاعا من ضوء على هذا الشاب وبحث لنا بعض
المطابق الآتية : أنه شاب حزين صامت منطو على نفسه يأتي
فعله بدافع لاشمورى متلمصا فى عقلة من الناس وفى خوف من
اكتشاف جريته ، وحياة هذا الشاب الجنسية منهكة فقد تعود
المادة السرية وكان يمارسها فى كثرة ، وتعسكت منه حتى أصبح
عبدما فسدت عليه الطريق للجنس الآخر صار يكتن بها الإشباع
غريزته الجنسية — وثمة عقدة أخرى نفاث فى ماضيه — فقد
تعود ملازمة أخته وهو طفل وكان شديد التعلق بها ، وكان لما
شعر طويل يتدل إلى ركبها وكان يقضى كل وقته متعلما إليها
فانكست هذه المواقف النفسية على حياته ورخلت عنده عقدة
فبات أسير الشمر الجليل .

الشذوذ الجنسي

حب الرؤية

تتأني الأمم المختلفة لانحرافات جنسية تختلف كنتيجة للطريق التي نمت عليها أطفالها وللخطأ العام الذي تقع فيه أمهاتهم . ويقصد بالانحراف والشذوذ الجنسي ، الميل عن الطريق الجنسي العادي الذي غرضه — سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة — النسل

فالشذوذ هو كل محاولة للوصول إلى « رضاء » جنسي عن غير الطريق الذي يؤدي إلى النسل عادة .

ويختلف الشذوذ تبعاً لسيئه وتبعاً للرحلة التي نشأ فيها ، وذلك لأن النمو الجنسي في الطفل يتم على مراحل ثلاث :

مرحلة حب الذات ، مرحلة حب الجنس لنفسه ، مرحلة حب الجنس الآخر . . . ولذا تعددت وتنوعت وسائل الشذوذ الجنسي . وسنعالج كل قسم على حدة مبتدئين بالمرحلة الأولى :

مرحلة حب الذات

يبدأ الطفل حياته الجنسية مركزاً كل إهتمامه بنفسه وبأعضائه

يتحسسها مستكشفاً وقد يجد سروراً في لمسها ، وهو لا يستند في هذه الفترة أن في الدنيا من هو جدير بالحب والملاطفة إلا ذاته فإذا فرغ من ملاحظة نفسه جعل يلعب بخياله ويؤاسه ناظراً إلى المرأة مجتلياً عاصته وتنتهي عند السادسة أو السابعة .

وهذه المرحلة ثلاثة أطوار :

المرحلة القمية ، المرحلة الشرجية ، المرحلة التناسلية .

في الطور الأول — يتركز إهتمام الطفل فيه بمنطقة الفم ، فيحصل على ما يرضى عواطفه بواسطة الرضاعة ومص الإبهام . والطور الثاني — وذلك خلال الستة شهور الأولى من حياته إذ يفقد الفم أهميته نوعاً ويبدأ الطفل فيما يخرج به أو يستقيه من فضلات مصدر الرضاعة .

والطور الثالث — هو الفترة التي يكثر فيها الطفل على أعضائه التناسلية ويبدأ لمسها شعوراً بالراحة ، تبدأ في نهاية الستة الثالثة وتنتهي في السابعة على الأكثر .

وهذه المرحلة بأطوارها الثلاثة من أهم ما يكون بالنسبة لمستقبل الطفل فقد ينشأ عنها أنواع الشذوذ الآتية :

١ — البخل والتمناد نتيجة لتلذذ الطفل من إبقاء فضلاته أطول مدة ممكنة مثيراً بذلك إهتمام الناس .

٢ — الميل للمدوان خصوصاً بالمضى وبهذا يبقى إهتمامه بالمنطقة القمية . وقد يزداد هذا الميل فيجد المريض لذة في تعذيب

فليس والتجمع بمشاهدة علامات الألم ، الساجدة .

٢ - العادة المعروفة .

٣ - حب المرض أى تعرض كل أو جزء من جسمه .

٤ - حب الاستعراض أى المرور من مشاهدة الاعضاء

المشوية من أجسام الآخرين .

٥ - صفق الذات (التارستيزم) .

٦ - عقدة الإخصاء فى الذكور وعقدة الذكورة فى الإناث .

٧ - عقدة أوديب أو تمسك الطفل لأمه .

• • •

حب الرؤية من أكثر أنواع الشذوذ انتشارا ، والمرضى
لهم الحسالة كثيرا ما يكون مصابا بالعتة — من الكحول غير
المعتادين أو الشبان كثيرى الخجل — ويمجد سرورا فى مشاهدة
الأمم من سواء خلال علاقة زوجية أو وهم صراة ، بل يكتفى بعضهم
أحيانا بمجرد مشاهدة أفراد من الجنس الآخر فى وضع غير طبيعى
١٨. بل الذى يهزه أن يرى فتاة تصعد السلم أو متعنية تلفظ ما وقع
بها ، وقد يكتفى البعض بملاحظة الحيوانات فى علاقة زوجية .
١٩. ما بالطبع يتحايل هؤلاء المرضى على هذه المشاهدات بمختلف
الطرق لذلك إما بالنظر خلال ثقب الابواب المخلفة أو بالدخول
إلى الغرف المخلفة بلا استئذان أو بالتطلع من وراء النوافذ
علا الليل أو باستعمال النظارات المكبرة .

وقد يكتفى المريض بالانتظار فى مواقف السيارات ليمتع نظره
بركابها أثناء صعودهم ونزولهم ، إلى غير ذلك من الوسائل الشاذة
التي يماق منها الكثيرون .

ولعل كثرة المشارب فى مصر وكثرة روادها ترجع إلى
انتشار هذا النوع من الشذوذ بدرجة خفيفة .

وقد استغل هذا الانحراف فى بعض البلاد الأجنبية كطريقة
للكسب المادى فتأسست الشركات التي يدير بعضها محلات تعرض
فيها أفلام خليعة أو مناظر حية تمثل أدق العلاقات أو تطبع
وتنشر صوراً تعرض كل الحكومات على منع تداولها .

وقد تؤثر هذه الحالة فى السلوك المادى الشخصى وتحدد له
نوع علاقاته وما غواة التردد على أحياء الخلاء إلا من هذا
النوع إذ أنهم يمدون هناك كل ما يثير غرائزهم الحيوانية .

وقد تحدثت بعض الكتب العلمية عن حالة رجل محترم تزوج
بامرأة غير شريفة لالسبب إلا لأن طريقة حركات جسمها أثناء
السير تبعث فى نفسه شعورا بالرضا تجعله يصرف النظر عن
وجهها القبيح ، وخلقها الأقيس .

وكان يكتفى بعد زواجه منها بمجرد تكليفها بالسير أمامه
مستعرضة مفاتيح جسمها ويستغرق هو فى لشوة جنونية حاملة .

وهو يشبه فى هذا كثيرا من الحيوانات . ولعل الذين قضوا
وقتا فى الريف يذكرون كيف يشيرون هناك غرائز الثور بقيادة

البقرة والسير بها حوله بحيث يمكن أن يتابها بنظره .

هذا الشذوذ أى . حب الرؤية ، ينشأ عن كبت في المرحلة الأولى للنمو الجنسي نتيجة لقمع مستمر من الآباء للأبناء ومنهم من مجرد مشاهدة أعضائهم وتكرار معرفتهم بأن الأعضاء الأعضاء الداخلية ، أعضاء مخلة بالآداب ، دون أن يفهم الطفل سبباً لهذا فتكون لديه فكرة خاطئة عن أهمية هذه الأعضاء ، وبالتالي تنمو عنده الرغبة في استجلاء سرها .

بينما هو لو أفهم أن هذه الأعضاء قيمتها كقيمة باقي الأعضاء وهي لا تختلف في الأهمية عن غيرها ، فكل عضو وظيفته لا يمكن الاستغناء عنها لما تكونت لديه هذه الفكرة .

وكما نحرص على إخفاء الأعضاء المختلفة لوقايتها من المؤثرات الخارجية كذلك نحرص على هذه الأعضاء ، وكما ننبه الطفل إلى ضرورة حماية الرأس من الشمس لشدة حساسيتها كذلك يجب أن ننبه إلى حساسية هذه الأعضاء وإمكان تأثرها بالعوامل الخارجية دون أن نشير خوفه من مدى هذا التأثير وإلا وقعنا في مشكلة أخرى هي « عقدة الإخصاء » في الذكور أى الخوف من فقد أعضائهم وهي الأخرى تؤدي إلى شذوذ آخر هو حب المرض أى تعريض أجزاء الجسم للناس .

خطاب من شاب

أنا مريض بحب الرؤية منذ زمن بعيد أترصد المناظر العارية في أى مكان سواء أكان في البيت أو الشارع أو المكتبة ، وأستطيع أن أوضح فأقول إن جميع أعراض هذه الحالة التي ذكرتموها تنطبق على تمام الانطباق حتى وكأنك تصف بها حالتي بأكملها .

لأننى شاب أعزب أبلغ من العمر ٢٦ سنة وجدت في بيئة محافظة جداً شديدة الحجب والحياء خصوصاً في حضرة النساء . فإذا ما خلوت لنفسى وحت أترصد مناظرهن من أى فتحة أو نافذة أو صعدت إلى أعلى الدور لأرى من الأسفل . لقد عرفت العادة المقبولة منذ حداق وأصبحت لا أستطيع الصبر عنها يوماً واحداً فاهدت قواى واضمحلت صحتى وأصبحت شديد التحاقة بعد أن كنت مكتمل الصحة . فحريت المستحيل لأبتعد عن هذه العادة ولكن بدون جدوى فلم تكن إرادتى لتستطيع التحكم أكثر من أسبوع إلى أسبوعين حتى تعاودنى المكرة .

وأخيراً تحكم في مرضى ، فإصبحت لا أستطيع فعلها إلا بمنظر امرأة عارية تظهر بعض أجزاء جسمها وأنا وراء ستار يحجبني عنها .

وإنما لم أقرب النساء قط ولم أعود الاتجاه إلى دور البغاء
أبدأ تظهر على مسموح التقوى وحسن المعاملة ، كثير التفكير
أقلب الرأي من جميع وجوهه قبل أن اتخذ رأياً ما ولكني
كثيراً ما أساق لأراء الآخرين وراء تحكم حالة الخجل وعدم
الشجاعة في إبداء الرأي .

أبلغ من الطول ١٨٠ سم وأزن اليوم ٦٣ كيلو جرام شديد
الانخافة شديد التفكير كثير الهموم أنظر للحياة بنظارة أسود
وأتخلى لو لم أخلق في هذا الكون وأرى أن هذه الحياة كلها عبث
ولا معنى لوجودها ولا لوجودنا فيها .

أما المس فتشديد الحساسية ، وأذكر مرة أن إحدى موظفات
التليفون أخذت تكلمني بكلام مثير فما كان إلا أن وصلت إلى
برضاء تام دون أن تحزني .

صينى : هذه حالتى عرضتها لكم بالتفصيل ولما كنت شديد
الرغبة في التخلص من هذه الحالات الأنفة الذكر والاستيعاض
عنهم بحالات تبعث في نفسى الثقة وعدم الشعور بالنقص كرجل
يجب عليه أن يفيد ويستفيد من المجتمع البشرى وبسبب حالة
هولة تسببت من وفاة والدى ، أصبح أهلى يلحون على بالزواج
حتى أنهم أحضروا لى خطيبة ليحضرها تفكيرى في حالة معينة
إلا أنى لازلت شديد الريبة من نفسى ومن قدرق على الزواج .
أرجو ألا تبخلوا على بردكم سريعاً لاستطيع أن اتخذ قراراً
في مستقبل من الحياة الزوجية سأدخله مظهراً وبمحكم

الضرورة .

ص . ص

المحرر : إن ما يشكو منه حضرة دص . ص ، حالة نموذجية
من حب الرزية مع مضاعفتها والعلاج يتضمن ناحيتين :
أولاً — إدمان العادة المقبوضة .

ثانياً — حب الرزية وحده .

فبالنسبة للعادة ليس أسهل من علاجها ما دامت الرغبة
حتوفة ، وما همنا نعرف أن نشاط الإنسان يتوقف على ما عنده
من طاقة حيوية فإن أفرط في الناحية الجنسية قل نشاطه في الحياة
والعكس .

فعلى ذلك لو أنك وجهت هذا النشاط بعيداً عن الناحية
الجنسية فلا شك أنك ستصل إلى التخلص من هذه العادة وبالتالي
من مضاعفاتها وهى الخجل والحساسية الزائدة والضعف ، وإليك
أصاى :

١ — إبدأ بدراسة بعض الكتب الدينية .

٢ — لالعب كل ما أمكنك لعبه من الألعاب الرياضية .

٣ — اشترك في أحد أندية السباحة وهناك يمكن أن تتباد
منظر المرى في جو بعيد عن خيالاتك وأوهامك وتستجد أنه من
السهل أن تحيا دون أن تنور مشاعرك .

لا تجلس وحيداً وإذا حدثت وتمرضت للوحدة فسل نفسك
بكتابة ما ينتابك من مشاعر وبذا تنفس عن رغباتك بالكتابة

٥ — كل ليلة قبل النوم استلق على ظهرك وأرخ كل أعضائك وابعد عن غيلتك كل شيء ثم أغمس بصوت تسمعه أنت ساكون غداً أحسن من اليوم ، وكرر هذه العبارة مدة خمس دقائق ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع قل : ساكون غداً رجلاً كاملاً ، وكرر هذه العبارة لمدة عشر دقائق وهكذا لمدة ثلاثة أيام أخرى .
وفي اليوم التاسع قل : إني اليوم رجل كامل .

وكرر هذه العبارة لمدة ربع ساعة وهكذا لمدة أسبوع وإني أؤكد لك أن هذه الطريقة المعروفة بطريقة الإيحاء الذاتي ، ستوصلك إلى خير النتائج .

٦ — وبعد هذين الأسبوعين خذ قلماً وورقة واسرح بذاكرتك إلى عهد الطفولة ودون ذكرياتك مستعيناً بالكلمات الآتية :

حجرة نوم . حمام . حورة مياه . أم . أب . خادمة . أخ . أخت . سرير . سطح . ضرب . عقاب . أي أكتب كل ماثيره هذه الكلمات ولا يهمك أن يكون ما تكتب له ارتباط ببعضه . المهم أكتب وأرسل لنا ما كتبت .

٧ — ثم إن حالك على ما يبدو من خطابك ليست سيئة إلى الحد الذي يبعث في نفسك هذا اليأس فأنت تكتب جيداً ونصف حالك بشكل واضح وخطك يتم عن شخصية لا بأس

بها يمكن أن تنضج أكثر وتجنّي تمارها متى زالت هذه الحالة .

٨ — مسألة الزواج . أرى تأجيلها الآن وأنتم أولاً الخطوات السابقة .

٩ — كن على ثقة أنك ستغلب على كل متاعبك وأرجو أن توافقنا بأخبار سارة .

حب العرض

هذا نوع آخر من الشذوذ الجنسي معناه رغبة المريض به في تعريض كل أو بعض أجزاء جسمه سواء خلال عملاقة زوجية أو أثناء انفراده بنفسه والقيام بهذا العمل يرضى المريض ويزيل ما يشعر به من انقباض . ومثل هذا العمل تعاقب عليه كل قوانين العالم المتمدنين وتعتبره منافياً للأداب العامة .

ومعظم المرضى بهذا الشذوذ من الرجال لأنه يسهل عليهم تعريض بعض جسمهم أما النساء فيعتبرون كل أجسامهن قابلة لذلك وهذا ما نلاحظه على كثير من السيدات حيث يخفن ملابس من طراز خاص يكشف عن مفاتيح جسمهن .

وليس معنى ذلك أن الشواذ من الرجال يلجأون إلى تعريض منطقة معينة من الجسم فقد يمكنهم أن يصلوا إلى الرضاء التام لو عرضوا صدورهم أو أرجلهم .

ويجب أن لا يحتل هذا الشدود مع الميل إلى الرياضة في الهواء الطلق والتمتع بالهواء والشمس لأن الأول يصعبه حتما رضاء جنسي ويعيقه القيام بهذا العمل الشاذ أن يعود المريض إلى منزله ويستبعد ذكرى ما حدث ويستغرق في حالة عصبية تفتى بالعادة المعروفة المفقودة .

وقد لوحظ أن أمثال هؤلاء الشواذ يقومون بهذا المرض بشكل منتظم أى في مكان ووقت معين . فلكل ميدان خاص ، فالبعض يفضل الحدائق العامة والبعض الآخر يميل إلى الاقتراب من مدارس البنات . وقد لاحظ الدكتور إبراهيم ، أن بعض فتيات الحى في بلده يحدثن بعضهم عن المكان والزمان الذى يقوم فيه الشواذ باستعراضهم .

وليس الاستعراض قاصراً على الحدائق وقرب مدارس البنات بل إن البعض يختار أماكن أخرى غير تلك فهذا المريض الذى شخص حالته ، جاريمير ، كان يتردد على المعبد . وإليك حالته كما وصفها بنفسه .

فأنت لم أذهب إلى المعبد ؟ لا يمكننى أن أجيب ! ولكنى أعرف أنه هناك فقد تكون أعمار كثيرة للاهتمام الذى أُرغبه ! فالسيدة التى تكون في هذا المكان وتكون مستغرقة في صلواتها لا بد أن تشعر أن ما أعمله في مثل هذا المكان ليس مجرد نكتة تنل على قلة ذوق أو رغبة في المرح بل إنه عمل خطير ، وراقب

الآثر الذى يحدثه عمل على وجه السيدات ، ولم أعمى أن راسبه يظهرن مرورهن البالغ أو أسمنهن يفلن ، وما أشد أثر هذا التملص خصوصاً عند ما تراه في هذا المكان . .

وهذه الحالة تفسر نفسية المريض بهذا الشذوذ فهو يرغبه أن يثير إعجاب ومرور ملاحظاته من السيدات وكان يفضل أن يرى ابتسامات الرضا على أن يرى غضبين وخوفهن . .

ولعل أشهر الشواذ ، جان جاك روسو ، الكاتب المشهور فهو يقول في إعرافاته حلاً نفسيته . . .

كان دى بىرى في عروبة والبنات . ولكن العار لطفه : أقوى على صبية فتاة إلا

وكتب أبحث عز
أعرض نفسى على
أشجعن على
الذى يتأبى
فنى
فرضت
ملاحظا
ما

عقل مشحون بالسيدات
خطان ولم أعد
الذى يتأبى
فنى
فرضت
ملاحظا
ما

الأمور وهذه الملاحظة على الرغم من أنها لم توصلني إلى كامل
حلا كنت أرجو فإنها مكنتني من أن أصبح قوياً لمدة طويلة . .

والخوف مما قد يحدث من مشكلات يزيد مرور المريض
وكما زاد احتمال الخطر كلما تجسم له هذا السرور فهو يعرف أن
القانون والأخلاق يمنانه من هذا الفعل الفاضح وأن وقوعه في
يد العدالة مرة كقيل أن يلقى به في غياهب السجون ومع ذلك
لا يجد إلا ما يلهب خياله .

وماك مأساة أخرى يقصها شاذ حكم عليه بالسجن :

« إلى مخلوق عيس الحظ فانا رجل طبيعي أقوم بأعمال خير
قيام . ولكن في كل شهرين أو ثلاثة أصاب بتوبة تدفعني إلى السير
في الطريق ساعات طويلة . ولقد ذهبت مرة إلى المستشفى لأمنع
نفسي من التعرض للخطر ولكن في الساعة التاسعة ليلا وصلت
هتوبة إلى أشد حالتها فقفزت من السور مدفوعاً بقوة لا يمكنني
مقاومتها وجريت بأقصى سرعة وهناك في طريق مهجور شاهدت
عن بعد فتاة تقترب فاختبأت في مكان معتم ولمسا اقتربت مني
عرضت بعض جسمي وما زلت أذكر كيف أن عيونها انسمت
خوفاً وذعراً وأنها أغشى عليها ولكن ذلك كله ألهم حواسي
الدرجة أوصلني إلى رضاه تام .

وأخرى يقصها الدكتور « موران » عن أحد مرضاه :

هندوبيا متجولا لإحدى شركات المطاط وعمره خمسون عاماً :
وطباعه ثلاثم الموظف الذي يتقن عمله بكل جد ومظهره الخارجي
وقور ومحترم . وعلى قدر كاف من التعليم . وكان يرتدي معطفاً
أزرق خلاله طوافه على المنازل لمرض منتجات الشركة التي يعمل
بها . مستملاً ألقافاً مهذبة جداً .

وكان كل شيء يسير كما يجب . . إلا في حالة واحدة فإذا
ذاك عندما يصل إلى عرض نوع معين من أبايب المطاط .
تترورق عيناه بالدموع وتهتز أهدابه وتحمز خدوده . ويثقل
لسانه ويحتبس صوته حتى يخيل الذي يشاهده أنه يقاوم رغبة
جارية آتمة . تسيطر عليه حتى تصرعه وعندئذ يفقد كل وقاره .
وينظر إلى وجه محدته اتق ألجها الخوف ويبداً في خلع ملابسه .

العلاج

هذه بعض أحوال شاذة سجلتها دائرة العلوم الحديثة ويرجعون
هذا الشذوذ إلى ما يسمى « عقدة الإخصاء » .

أي الخوف الذي يشب مع الطفل لاحتيل فقد بعض الأعضاء
وهذا ينشأ عن تكرار خوف الطفل وتحذيره من لمس أعضائه
وإلا مسها ضرر . فقد يبالغ بعض الآباء ويحدث طفله بأن مجرد
تعرض أعضائه أو لمسها يؤدي إلى فقدما .

والواجب أن لا نبالغ في الاهتمام بحركات الطفل وأن

لأنفسها على ضرره خبرتنا الجنسية .

وعلاج هذه الحالة يقتضى تحليلا نفسيا للوصول إلى كينيتها لشوئها .

ومظهر هذا الشذوذ في مصر انتشار التبول والتبرز في الطرق وميل الكثيرين إلى التكتل الخارجة عن الأدب خصوصا لو كانت في حضور أفراد من الجنس الآخر .

السادية والماسوشية

حالة نادرة من حالات الانحراف الجنسي لما خطر لها البالغ هي أن يصعب العلاقة الجنسية قوة تخلف شدة . جرد الضرب إلى القتل .

فإن كان الرجل هو الذى يقوم بمهمة التعذيب اعتبرت الحالة سادية ، وإن كانت المرأة هي التى تتولى هذه المهمة كانت ماسوشية ، وفي الحالتين يصل الرجل إلى رضاه تام . أى أن الرجل إما أن يجد المتعة في تعذيب من معه ويتلذذ من مظاهر الألم التى تبدو على وجهها أو أنه يجد فيها يتعرض له من ألم لشدة جنونية . وبالمثل المرأة .

وقد سميت الحالة الأولى بالسادية نسبة للركيز دى ساد الذى لم يتورع عن تسجيل أعماله الإجرامية في مذكراته التى أشهرها .

كتاب د جوستين وجوليت ، حيث يصف المناظر الآتية :

أجسام دامية وأطفال تتزع من أحضان أمهاتهم ، فتيات تقطع رقابهم في نهاية علاقة زوجية ، أكراب تملأ بالنبيذ والسم ، اختراعات مجيية لآلات التعذيب : غلايات كبيرة توضع فيها أجسام الرجال والنساء ثم تساخ جلودهم أسلحة لزج القلب من الصدور ... إلى غير ذلك مما تقشعر له الأبدان ، وبعد كل هذه الحوادث التى تتاح من مجرد سماعها الأفئدة يقف هذا المركز المجنون مبتسما راضيا بما عمل ..

أما الماسوشية فقد سميت تبعا للكاتب الألماني د شيرماسوش ، مؤلف كتاب د فينوس في سلاسل من القراء ، حيث يصف غراميات امرأة قاسية محبة للسيطرة مع رجل يحمي سرورا في سيادتها عليه .

وقد خيل للقراء أن المؤلف يصور إلا قصته شخصيا ومن هنا نشأت التسمية هذا على الرغم من أنه أخرج بشدة على هذه التسمية وأبكر بتاتا كل صلة له بطل القصة . وهذا جنح على الكاتب قصته .

والواقع أن هناك شبا كبيرا بين السادية والماسوشية على الرغم من الاختلاف الظاهري بينهما . فالواقع أن الحالتين تسيطران على نفس الشخص في وقت واحد .

وهذه حالة يقصها الدكتور إرهام :

١ - ب . . . رجل في الخامسة والثلاثين من عمره ، عمله يدوي ، يجب أن تضربه زوجته وتقيده في سلاسل فيستسلم لها كل الاستسلام . ولكن ما يمكن أن تعمله الزوجة من ضروب التعذيب قليل لا يكفي لإرضاء الرجل والوصول به إلى السرور التام . ولذا ينصرف الزوج إلى تعذيب نفسه (سادية ذاتية) . بأن يهرج نفسه بسلاح حاد وبذا يصل إلى ما يرجوه من سرور التام . ولذا ينصرف الزوج إلى تعذيب نفسه (سادية ذاتية) . بأن يهرج نفسه بسلاح حاد وبذا يصل إلى ما يرجوه من سرور وكان يحدث هذه المرح في نهاية ظهره أعلى الفخذين .

وفي كثير من الأحيان كان يشعر برغبة في تعذيب زوجته وأحياناً كان يتردد على الأحياء غير الشريفة حيث يعذب بعض ساكناتها ضرباً بالسياط .

وعلى هذا فهو سادی أحياناً ، ماسوشي أحياناً أخرى والواقع أنه من النادر العثور على سادية صرفة أو ماسوشية صرفة فالحالتان متلازمتان دائماً .

ولذا عرف فرويد ، - الماسوشية - بأنها سادية نحو الشخص نفسه . .

وإلى وقت قريب كان الاعتقاد العام أن السادية لا يمكن أن

توجد إلا في الرجال ، وفيه . . . من الحالات أثبتت وجود ساديين ضماف البليبة وماسوشيين أقوياء .

وفي السادية والماسوشية ليس الأعضاء التناسلية عمل مباشر لأن العلاقة الجنسية استبدلت بالقسوة والتعذيب . فقد لاحظ الدكتور هرنارد في معظم الأحوال أن الشواذ (الساديين والماسوشيين) يستهلكون قوام في التعذيب حتى يمكن أن يصلوا إلى رضاء جنسي - إذ أنهم في الواقع مصابون بالعتة أي الضعف التناسلي .

وقد يلم البعض بأن التعذيب ومشاهدة إثارة على النمر قد يكون باعثاً للسرور بدوره قد يؤدي إلى الرضا الجنسي . ولا يسلون بأن الألم يمكن أن يصل بالمرضى إلى تمام الرضا .

والواقع أن السرور نفسه ليس هو الذي يرضى المريض إنما الإحساس الداخلي الذي ينشأ عنه في النفس . فكأن السرور ينشأ عنه إحساس داخلي كذلك الألم فكأن الألم والسرور قد أوجدا إحساساً داخلياً ، هذا الإحساس الداخلي هو السبب فيما يشعر به المريض من رضاء .

وقد أكد العالم هاتلوك أليس ، أن الساديين والماسوشيين غالباً ضماف من الوجهة التناسلية ولا بد من مضط قوي يشبع إحساسهم الجنسي . ومن أمثلة هذه المضطات السرور والحزن .

ولا يغيب عن بالنا أن السادية والماسوشية أثر في التكوين
الاجتماعي للحياة الجنسية .

فالحياة الجنسية تتضمن بعض مظاهر عناصرها الألم كالنغم
والاستعمال الاسنان والاظافر . واهل الكثيرين منا لاحظوا
أن أُنثى بعض الحيوانات تشاهد بشغف اقتتال الذكور .

والساديون لا يستعملون القوة تعاضاً للقوة نفسها ، بل
يرغبون من رفيقاتهم لإعتبار الألم كالسرور . وكما يشيرون
أن ذلك يتمتعون بالألم فهم يريدون إثارة من معهم بأى
وسيلة وأشد الطرق تأثيراً في نظرهم هو لإيلاجهم .

ولذا يلجأ بعض السادين إلى وخز ضحاياهم الأبرار ويصممون
أن تمتنع الضحايا بالابتسامة التي تقنعهم بالسرور وحتى إذا
كانت الحالة إلى قتل الضحية ... لا يكون الفرض هو أحداث
الدم بل تمتنع بمشاهدة الدم . وهذا هو السبب في أن هؤلاء
الذين يحدثون الجروح في أكثر المواضع لإزدحامها بالأوعية
الدموية .

وقد تضعف السادية والماسوشية إلى حد الاكتفاء بالاشتائم ..
وير هذا الشذوذ بسيط نلخصه فيما يلي .

تتوقف حياتنا على ما يمكن أن نبذله من طاقة حيوية تشبه
بندفع من النفس ليبر عن نفسه في طريقة بين أحدهما يمثل

حب السيطرة على كل ما يحيط به من معنويات وماديات والآخر
يمثل الرغبة في الاحتفال بالجنس ، الغريزة الجنسية ، والحالة
الطبيعية هي حيث لا يعوق التيار السارى في الطريقين . ولكن
لو حدث إحدى القناتين فإن الطاقة الحيوية لا تندفع في الطريق
الحاصل وهنا يظهر الشذوذ ، اعني لو امتنع تصريف بعض
الطاقة عن طريق الغريزة الجنسية لانتجبت كل الطاقة الحيوية إلى
طريق الغريزة الثانية ، حب السيطرة ، فإن الطاقة تتجه كلها إلى
إرضاء الغريزة الجنسية إذ يجد فيها المريض وسيلة لإرضاء غريزة
السيطرة أيضاً .

وهذا هو السبب في أنه معظم الشواذ من المصابين بضعف
تناسلي ، هذا بالنسبة للسادية أما الماسوشية وهي كما سبق القول
تتلازم السادية فتحل محل غريزة السيطرة غريزة أخرى هي غريزة
الخضوع . فلا بد للطاقة الحيوية أن تجد منفذا لها ولا فرق بين
غريزة السيطرة والخضوع فالأولى سيطرة من الذات والثانية
سيطرة على الذات .

وليس معنى ذلك أن يتخذ الإنسان أى طريقة لتصريف
طاقته .. ولكن من واجبه أن يعمل على توجيه هذه الطاقة وجهة نافعة .
ويكتفى من طريق الغريزة الجنسية بأبسط نصيب على أن يصرف
باقى الطاقة في تحسين مركزه وخدمة المجتمع ومعظم النوايا من
الرجال كانوا هكذا . ولعل التاريخ يذكرنا بذلك فهذا نابليون
وهتلر وسعد زغلول من أحسن الأمثلة على ذلك .
وليس معقول ذلك أنه نكبت غرائزنا لنمنا واجبتنا أن نسويها ..

وهناك بعض أحوال سجلتها دائرة المعارف الحديثة من
عن مشاهير الشواذ ...

مصارعو الثيران ومحبو المصارعة الحرة ولاعبو السرك ...
والمدرسون الذين يهجون ضرب التلاميذ وتعذيبهم عن يمتدون
على القول الخاطيء ... من يحب كثيراً يعاقب كثيراً ولعل مثلنا
البلدى المشهور ... ضرب الحبيب زى أكل الزبيب ، ليس إلا
أثراً من آثار السيادة والماسوشية .

— لوسيان ، من عصور الرومان يقول ، إن الرجل الذى
لم يعطر حبيته بوابل من الضربات ، ولم يشد شعوما من جنوره
ولم يقطع ملابس حبيته لم يحب بعد .

— نبيرون الذى كان يلهو بقيثارته وروما تحترق ، وأصوات
القتلى وصراخ الأطفال يرن فى أذنيه كوسيقى ناعمة تبث فى
نفسه أروع المشاعر .

— سفاح دوسلدورف الذى تسبب فى قتل عشرات من النسوة .

— سفاح ماتوسكا الذى تسبب فى حادث بيانور باجى
حيث ارتكب ما أدى إلى قلب قطار بأكله وتمنع بمرأى مئات
الجثث المخطمة الدامية ضاحكا رافعا على أصوات نزعهم .

— سجانو مناطق الاعتقال فى ألمانيا ولعل الكثير لم ينسوا
كيف كانت جلود الضحايا تنزع من أجسادهم لتزين المنازل .
— وحش الإسكندرية ... الذى قتل عدداً من الرجال بعد

طلاقه شاذة ، . فهذا الرجل لم يجد الوسيلة التى تكفل له إرضاء
غريزه الجنسية تمام الرضاء لسبب ما .. كإصابته بمرض تناسلى
وهو الرجل القوي الجسم أو رغبات مكبوتة فى نفسه من الصغر
فاتجهت طاقته الحيوية إلى غريزة السيطرة حيث نجح فى أعماله
ووصل إلى ثراء يحد عليه لم يبق له فرصة التمتع بالغريزة الجنسية
فاتجه فى التيار الذى وصمته الأخبار وكان عند تعذيب فريسته
وقتلها يتلذذ جنسياً .

الماسوشية

أما الماسوشيون فأكثر عدداً والشواذ من الرجال أضعاف
الشواذ من النساء لأنه من الطبع أن تخضع المرأة للرجل
فليس فى ذلك شذوذ . —

وأشهر الماسوشيين وهم الفريد موسية وروسو . والآخر
يروى أخبار شذوذه فى كتبه بلا تورع وقد اعترف بأنه كثير ما
جلدته صديقه الآلة لامبير سيير وكان يجد فى ذلك لذة كبرى .

وهو يعبر عن ماسوشيته بقوله :

« كم هو لذىذ ومتع أن يجد الإنسان نفسه تحت أقدام سيدة
منكسرة ، يطيع أوامرهما ، ويلبي مطالبها ، كالكلب الأمين
ولا يتردد فى أن يقدم لها اعتذاره عن كل ما يرضيها . وكلما
أمنت فى إحترارى كلما زاد حى لها ! »

ويصف الدكتور هزنارد أحد مرضاه فيقول ... كان يجد

حتمه دبرى في ان يجد نفسه ذليلاً امام صديقه حتى يزيد نفسه
ذلة بشرب إفرانها وإذا لم تفسر له صديقه كان يتخيل مناظر
يشعة ويتصور نفسه مسجوناً بقيده سلاسل ضخمة حيث يذبه
عشرات من الحراس قساء القلوب كما يصف مريضاً آخر فيقول :
وكان يحتفظ في منزله بمجموعة من الأدوات الحديدية كالكمشات
والملاقط ، والحبال والمسامير والديابيس التي كان يضعها على
النار قبل إستعمالها . ثم يجلس بين أقدام صديقه مقدماً لها كل
فروض الطاعة والاحترام ويدعوها إلى ركوبه كما تركب الحمار
وتنقل به من مكان لآخر .

يجد الماسوشيون صعوبة كبرى في الحصول على من يمكنها
أن تستبد بهم . وكثيراً ما يفشر بعضهم في الصحف لإعلانا فيه
« مطلوب مدلكة قوية جداً أو مطلوب مدبرة منزل قاسية ، أو
رجل مهدد بالقتل يطلب امرأة قوية تتقن المصارعة الحرة لحمايته .

العلاج

من الصعب جداً علاج هذه الأحوال بصفة عامة حيث
تختلف كل حالة عن الثانية تبعاً لطريقة نشأتها . ويمكن أن يتولى
هذه المهمة طبيب نفساني يحلل نفسية المريض ليتعرف من عقله
الباطن ماضيه بأستلته المتنوعة ومتى وصل إلى سر هذه العقدة فإنه
من السهل جداً أن يتم العلاج . وقد اتبعت في ألمانيا طريقة
الإخصاء كوسيلة لإنهاء كل رغبة جنسية وأحياناً يستكتفون
بحجر المريض في مستشفى خاص .

عشق الجنس

هذا نوع آخر من الشذوذ معناه ميل جنسى شاذ من الذكور
للذكور أو من الإناث للإناث وهو أكثر أنواع الشذوذ إنتشاراً
ويعاقب عليه القانون الدينى والوضعى . وتبلغ نسبة المصابين
به ٣ في المائة في العالم وقد زادت هذه النسبة كثيراً في الحرب
الأخيرة .

وقد لوحظ هذا الشذوذ في بعض الحيوانات كالخنازير
والقرود كما أن التاريخ يحدثنا عنه كثيراً فهذا أرسطو طاليس
يصف الحب بين الشبان وهناك بعض الفلاسفة الذين يرفضون
مثل هذا النوع إلى مستوى أعلى من الحب الأصل بين الجنسين .
فأفلاطون يقول :

« أن من الظلم أن اتهم عشاق الجنس بعدم التواضع فهم لم
يأجأوا إلى هذا الطريق لقلة تواضعهم بل لأنهم أقوياء الروح
والرجولة فهم يبحثون عن شركاء من نفس جنسهم لأنهم يقدررون
جنسهم هذا ، وهو يستمر في وصف علاقته مع سقراط .

ومن مشاهير الشواذ يوليوس قيصر ونيرون وفيليب
الجميل وهنرى الثالث ورودلف الثاني « آل - هابسبرج » .

وجاء عصر النهضة حيث نجد ميخائيل أنجلو ومارلو وشكسبير
الذى تحدث بصراحة عن ميله الشاذ في كثير من كتاباته .

والواقع أن متشأ هذا الشذوذ يرجع إلى نقص في التربية الجنسية ويقول عنه فرويد .

« في جميع الأحوال لاحظنا أن الشواذ في فترة من حياتهم ركزوا كل إهتمامهم في امرأة هي غالباً أمهم ، فلما انقضت هذه الفترة ولم يجدوا أحسداً يهتمون به أو من يمكن أن يحمل محلها اهتموا بأنفسهم وبأمثالهم . »

وفي رأى آخر :

أنه ينشأ عن نقص في التربية الجنسية أثناء مرور الطفل في المرحلة الجنسية الثانية على اعتبار أن مراحل نمو الطفل الجنسية ثلاث وهي حب : الذات . حب الجنس نفسه . حب الجنس الآخر ...

ففي هذه المرحلة (عشق الجنس) تنتقل محبة الشخص لذاته إلى زملائه من الجنس نفسه فترى الولد يحب الأولاد أكثر مما يحب البنات حتى لقد يحتقر من ، والمكس مع البنات فإنهن يحتقرن الصبية . وكثيراً ما يلاحظ تأليف عصابات في المنزل الواحد من البنين ضد البنات وهذا التحزب طبيعي لأنه طريق لتحمس الجنس الأحسن والأقوى وأن الآخر أخف منه ، وكذلك البنات تشعر نفس الشعور .

وهذا لا بد منه فهو أحد مظاهر الرغبة في البقاء وحفظ النوع والسيطرة وعامل مهم من عوامل التربية حتى يشعر كل بقيمته

ويحس العمل على رفعة نفسه ورفعة الجنس الذي ينتمى إليه ويسهل عليه بعد ذلك أن يؤدي رسالته في الحياة بنجاح وقد يرى الولد في هذه المرحلة أن والده أو شقيقه أو صديق لأحدهما بطلاً فيعتبره مثله الأعلى وكذلك البنت ترى مثل هذا في أمها أو أختها أو مدرستها . وأظن أننا كلنا لنا هذا الشعور وما زلنا نلسه في أخواتنا وأبناتنا .

وهذه المرحلة الثانية تتم في سن ٧ - ١٤ .

والانتقال إلى المرحلة الثالثة (الميل للجنس الآخر) مهم وتظهر هذه الرغبة في حب الولد لأمه وميله إليها أكثر من ميله لأبيه بعد المرحلة الثانية .

وهذا هو السبب في النظرية القائلة أن الولد يتزوج أكثر السيدات شبيهاً بأمه والبنات تفضل من الرجال من يشبه أباهما — بفرض حسن العلاقات بين الوالدين والأبناء .

وقد تسبب عن عدم الانسجام بين الإبن وأمه أن يكره الجنس الآخر ويستمر على حبه لأبيه ويعاني كثيراً في حياته خصوصاً الزوجية ويحدث المثل للبنات التي تجد في أبيها ما يرضى آمالها فتتصرف عنه إلى حب أمها وتستمر على حب جنسها وتكره الجنس الآخر وهذا أحد الأسباب الرئيسية التي تؤخر بل قد تمنع النمو الجنسي الطبيعي وتندرج إلى حب الجنس الآخر وتجعل من بعض الناس عشاقاً لجنسهم .

ومن واجب الوالدين في هذه الحالة أن يراقبوا تصرفاتهم وأن يجهلوا من أنفسهم مثلاً علياً لأولادهم فيجدوا فيهم كل الصفات التي تحبهم في الجنس الآخر وإذا وجدوا انحرافاً عن الطريق الطبيعي لماطفة البذرة الطبيعية — ومن مقتضياتها أن الولد يحب أمه أكثر والبنت تحب أباهما أكثر — فن واجبهم ألا يشجعوا هذا الانحراف بل يقوموا بلباقة .

وأن يراقبوا الأطفال جيداً ويعطوا المعلومات الكافية حتى لا يلبسوا إلى علاقات غير طبيعية لاستكشاف ما يلزمهم من معلومات وقد يستسلموا العلاقة مع أفراد جنسهم وهنا الظامة الكبرى وأحياناً يخطئ بعض الآباء فيجيبوا للطفل رفعة جنسه ويعيشوا في نفسه الكراهية للجنس الآخر .

العلاج

أولاً : بعملية جراحية في حالة الشاذ السالب .

ثانياً : التنويم المغناطيسي .

ثالثاً : التحليل النفسي .

رابعاً : توجيه رغبات الشاذ إلى الاتجاه الصحيح بإيجاده في وسط تتوفر فيه عوامل هذا التوجيه .

وعلى هذا أن يكون الزواج علاجاً حسناً لهذه الحالة ولكن يرى البعض أن يتم الزواج على أن تعلم الزوجة بالشذوذ وربما على عمر الأيام يمكن أن يستعيد الزوج طبيعته .

عامساً : ولعل آخر علاج هو استعمال خلاصات بعض الفئود وهذا لم يتم بعد وضعه في متناول الأطباء إنما النتائج الأولى تدل على نجاح كبير ويقول المتحمسون لهذا العلاج أن الشذوذ ورائي إلى حد كبير فلا بد أن سببه يعود إلى نقص في تكوين الجسم الداخلي . وأن إمتحان التكوين الخارجى للجسم يمكن أن يدل على احتمال إصابة بهذا الشذوذ لو توفرت الظروف المناسبة .

هذا نوع غريب من الشذوذ الجنسي يميل المريض به إلى التشبه بالجنس الآخر خصوصاً في الملابس فضلاً عن العادات والآراء . وليس من الضروري أن يكون من « عشاق الجنس » . ولترشفرم أو الايونيزم كما يسميه البعض تبعاً للشيغاليه « إيون » .

هذا الشيغاليه ذو شخصية أفسح لها التاريخ بعضاً من سطوره مات في لندن عن ٨٣ عاماً بعد أن أمضى ٤٩ عاماً كرجل و ٣٤ كمرأة . وكانت حياته حديث المجتمعات في أيامه . حتى بلغت المراهقات على نوع جنسه يوم وفاته إلى ٢٠٠ ألف جنيه في إنجلترا و ٨٠ ألفاً في فرنسا . وكسب الرهات من قالوا أنه رجل إذ ثبت ذلك بالكشف الطبي .

والإيونيزم مرض كثير الانتشار والذين بهم ميل إلى هذا الشذوذ يخفونه عادة بمهارة حتى أن أقاربهم لا يعلمون شيئاً عن ميلهم هذا . وقد تكون حياتهم الجنسية عالية من الانحرافات

ولو أن قوتهم ومقدرتهم في هذه الناحية تكون أقل من المتوسط .

وينشأ هذا الشلوك تحت نفس الظروف التي ينشأ عنها عشق الجنس ، والبعض يؤكد أنه صفة تكتسب في معظم الأحوال وأن الالتصاق التام بشخصية أحد الوالدين ، الأم للبنين والآب للبنات ، قد تؤدي إلى خلق هذا الميل . ويقول البعض الآخر بأن سببه داخلي وليس مكتسباً وأنه فقط يقوى ويشد بتقدم العمر وأن المناسبات المفاجئة تزيد حدة وتبلغه غايته .

ويقسم هيرشفيلد الإيونيزم إلى عدة أنواع .

١ — الإيونى الكامل المتحمس ، الذى يريد تغيير كل مظاهر جنسه .

٢ — الإيونى الجزئى ، الذى يقنع ببعض الملابس — لبس الجوارب الحريرية والأقصة والكسونات الخفيفة في الرجال — أو الملابس الرجال الخشنه في حالة السيدات .

٣ — الإيونى بالاسم ، الذى يفضل أن يشهر باسم من الجنس الآخر ، جورج صائد مثلاً .

٤ — الإيونى المستديم ، الذى يبقى متكرراً طيلة حياته .

٥ — الإيونى المؤقت الذى يظهر ميله على فترات .

٦ — الإيونى المحب للشواذ من الجنس الآخر الرجل يحب

المرأة المسترجية والمرأة تحب الرجل المنحث .

٧ — الإيونى عاشق جنسه .

٨ — الإيونى عاشق الجنسين .

وينصح من الحالة الآتية التى لحصها الدكتور هيرشفيلد كيف أن هذا الميل قد يستجيد المرض به .

رودلف (دورا ، ر) رجل في الأربعين من عمره . تقلب في كثير من المهن وآخر عمل له كان (طباًخاً) في أحد مطاعم برلين الكبرى ، ولد في (ليرزبيرج) من والدين صحتهما جيدة وكان له أشقاء كاملى الصحة والجسم والعقل .

هذا إذا كانت بيانات رودلف صحيحة .

وحق العام السادس من عمره لم تظهر عليه أى ميول مخالفة لمحوه من الأطفال فكانت له كل نزعات الأطفال كما كان عادتها سهل التربية . ولم يكن يلفت النظر إليه إلا مسكونه وتحفظه فكان يلعب ولم يحدث مطلقاً أن ضايق أحداً بلعبه صغيراً كان أم كبيراً ، حتى كان اليوم الذى رغب فيه أهله أن يغيروا ملابس البنات التى كان يرتديها ، شأن كل مولد في السن الصغير ، إذ ثار وقاوم بكل قواه حدوث هذا التغيير مصمماً على الاحتفاظ (بفستانه) وبالطبع نجح الرالدان في إرغامه على ارتداء (بدلة) قائلين أن الأطفال الذين غلبهم مظاهر الرجولة يلبسون (بنطلونات) .

ومن هذا الوقت بدأ سلوك الطفل يتغير فكان يربط أحيانا بعض أعضائه المميزة لجنسه بخيط راغبا في التخلص منها وقد أفصح عن ذلك بقوله إن هذه الأعضاء زائدة وليس لها ضرورة. وحيدا لو أمكنه التخلص منها. وقد كشفت محاولات كثيرة منه لإتمام هذا الغرض !

وفي الأعوام التالية لوحظ بشكل أوضح أن (الولد) يتكلف ويستطاع حركات البنات .

وفي السر كان يرتدى ملابس (أخوات البنات) وكان يحدق في هذا النوع وسرورا لا يبادلها إلا سروره لو ترك يسير متهاديا في هذا النوع من الملابس .

ولم يكن في مظهره أى خلاف مع أصدقائه الذين من طبقتهم وأتم دراسته بنجاح بعد أن حصل على معلومات عامة طيبة ، ثم بدأ العمل في سن السابعة عشر وأظهر مقدرة وسلوكا طيبا . كما قدره كل من عمل معه .

كما أن شذوذه الجنسي نما — الميل المخالطة الذكور — وتضخم ميله لإرتداء ملابس السيدات ولذا ترك الحى الذى يسكنه وسكن مدينة كبيرة حيث أمكنه أن يجد حرية تامة للتنفيس عن ميوله ، وعاش متنكرا في صورة امرأة في سن ٢٦ إلى ٢٧ .

وقد ساعده تكوينه الجسدى على هذا التنكر فقد كان جسمه ناعما خاليا من الشعر وأذرع وأرجله دقيقة التكوين كما أن

صدره كان ناعما إلى حد ما فهو من ناحية الشبه بالاناث كان كاملا . ولكن ككل الشواذ كان يشعر بأنه رجل لوجود أعضاء خاصة ولذا ما أن حل عام ١٩٢١ حتى أجرى عملية جراحية (يقصد تعقيمه) .

وكنتيجة لهذه العملية ضعف ميله الجنسي ولكن شذوذه (عشق الجنس) بقى ، كما أن عواطفه ومشاعره لم تتغير .

على أن هذا التغيير لم يكن كافيا ليوصله إلى درجة الإنوثة التى يرغبها خصوصا بالنسبة لأعضائه الجنسية .

وأخيرا في عام ١٩٣٠ أمكنه أن ينجح في إجراء عملية «إخصاء» — تلك العملية التى حاول مرة وهو فى السادسة أن يجريها — وبذلك تخلص من أعضائه الزائدة ، ومرة ستة أشهر بعد ذلك فكان «التحول إلى أنثى» كاملا بأن عملت له فتاة تشبه الموجودة عند الاناث «المهبل» .

ونجح بعد ذلك فى إنشاء علاقات جنسية مع الرجال حتى تزوج ولكن لم تنته القصة إلى أقصى ما كان يمكن أن يتمنى فلم «يحمل» — وذلك راجع بالطبع إلى تكوينه الداخلى الذى لا يشبه تكوين الانثى — وإن كانت تتشابه أحيانا نوبات من القىء كما يبدو على النساء الحوامل فى الشهور الأولى من الحمل .

هذه قصة واقعية سجلتها دائرة المعارف الحديثة يتبين منها كيف أن الميل الذى ظهر فى الصغر نما على عمر الأيام وتقهوى

وصارت ملابسته أشد عمقا وخطرا . حتى وصلت بالمرض إلى
الهدف الذي كان يرى إليه .

كان الأولى بوانديه أن لا يفرضا عليه تغيير زيه وأن لا يقنعا
الرغبة التي ظهرت عنده بهذه الشدة وأن يبحثا عن الأسباب التي
حبت في هذا الشذوذ فقد تكون معاملتهم للبنات أفضل من
البنين أو أن يحذوهم عن مستقبل الأولاد أو حتى على المستقبل
المتعب الذي ينتظره أو أن الأم كانت تعامل الأب بطريقة مبهنة
شعر الطفل بعدها أن حياة الإناث أفضل من حياة الذكور .
أو أن الأب لم يكن متعلما بصفات الرجولة الكاملة التي ترغب
أولاده أن يتخذوا منه مثله الأعلى .

إلى غير ذلك من الاحتمالات . وهذا يوضح خطورة واجب
الآباء والأمهات .

وعموماً ليس في إرتداء ملابس الجنس الآخر أى خطورة
سواء بالنسبة للمريض أو للحيطين به إلا إذا تعرض هذا الميل
لمقاومة عنيفة .

وقد تحدث مضايقات من هذا الميل كذلك البحار الذي جند
وكان يرتد في أيام راحته ملابس النساء ثم قبض عليه واتهم
الجناسوسية وكان على وشك أن يعدم بالرصاص لولا أن شهد

لصاحبه الطيب الذي لم يحن حاله ا

وهذا الميل كثير الانتشار ويتهز المرضى به فرصة خللات
الرقص التنكرية لإرضاء ميولهم والكثيرون منهم لا يحسبون أن
في هذا التنكر مزاج جنسي ا

وأخر حالات لهذا الشذوذ وأحدثها هي حالة الرسام
المولندي دافنار وجنر ، الذي أجريت له عملية إخفاء وزرعت
له علما مبيضان كما استحدث له مهبل صناعي وتزوج رسمياً تحت
اسم د . ليل الب . ولسوء الحظ مات من النصف الذي إلتصقه أثر
العمليات الخطيرة المتوالية .

وأخيراً لعل في هذا النوع البسيط من الشذوذ الذي ينتهي إلى
هذه الخطورة ما يؤكد دقة موقف المربين وضرورة تزويدهم
بالمعلومات الصحيحة .

الناشر

سيد حسن أحمد

عشق الذات : النارسيزم

سمى كذلك نسبة لـنارسيس، أحد أبطال الإغريق الخياليين الذي أولع بحب نفسه لما رأى صورته منعكسة على مياه نهر كان يستحم فيه . وهذا الشذوذ معناه وجود جاذبية ذات طابع جنسى بين الشخص وجسمه أو بينه وبين تكوينه العقل أحياناً .

والى زمن قريب كانت « العادة المنقوطة » تعتبر نوعاً من أنواع عشق الذات (النارسيزم) والواقع أن بينهما فرقاً واضحاً . فقد تكون العادة أحد مظاهر النارسيزم ولكن من الضروري أن يكون مدمتو العادة من النارسيسين .

فدمن العادة يلجأ إليها بتأثير عسدم وجود شريك بينها النارسيسى لا يشعر بأى حاجة لمن يشارده عواطفه . كما أنه يرى فى جسمه كل ما يلبي رغباته ويرضى نزواته الجنسية أما مدمن العادة فيجد فى نفسه الأداة التى تروى جوعه الجنسي .

وأخيراً ليس من الضروري أن يكون (النارسيسى) مدمتو العادة فهو يكتفى بدليل نفسه ويمر على أعضائه المختلفة بحنان وجب أو قد يستعرض مفاتيح جسمه فى المرأة فى أوضاع مغرية .

يمر الطفل فى حياته الجنسية الأولى بفترة حب ذاته ، ويرى بعض فلاسفة الحب فى ذلك أنه غرزة وأن أى حب تجاه أى شخص لا ينشأ إلا عن حب الذات فأعجاب الرجل بنفسه يدفعه

إلى البحث عن محبوب به وبالمثل فى السبلة فإنها تحب حتى تتوفر لها محبوب يرضى غرورها وإعجابها بنفسها .

فالحب إذن ليس إلا أنانية غرضها تأكيد قيمة الذات .

وأشد الناس تعرضاً للنارسيزم هم أصحاب الحساسية الزائدة خصوصاً النساء ويمدعلاء الجنس فيما قلله فالبرا الكاتب الإسباني ما يوضح نفسية الشاذ .

ومعظم النساء اللاتي يقدرن جمالهن يجدن لذة كبرى فى الإعجاب بحساسنهن وتغلب المرأة دوراً كبيراً فى حياتهن .. فإذا تمسكت من ألبس أجسادهن حرائر جميلة شفافاً وجعلن يتفنن فى اتخاذ أوضاع مغرية ترضى عيونهن . ولا يظلمن أثناء ذلك وجود من يراهن فلدن من خيالهن منتهى الكفاية ومن يمتدح صورهن مصدراً غنياً للتعبة واللذة . وكذلك الصور الفوتوغرافية تعتبر مصدراً آخر لسرورهن فمن يقضين الساعات الطويلة معجبات بما أخذن من صور .

وهناك أخريات لا يقنعن بمثل ما سبق ولكن ينهمن فى تحسس أجسامهن بشغف زائد مبعثه حين لذواتهن .

والنارسيسية عادة تظهر فى أشخاص حبتهم الطبيعية بطفها . لذا يكثر هذا الشذوذ فى محترفى النساء والتجميل إذ يفرغ النجاح والإعجاب وينتهى بهم الأمر بأن يشعروا بذواتهم على أنها أهم موضع لإعجابهم . هذا على الرغم من نجاحهم فى العلاقات الجنسية .

والواقع أن التارسيقية في هذه الحال تعتبر فيسولوجية
(أي شيء يتعلق بعلم وظائف الأعضاء) وليست جنسية بمعنى
رغبة أعضاء الجسم المختلفة في أن تكون موضع عناية صاحبها
حتى يبقى محطاً لإعجاب الناس ..

وقد يحدث أن يبالغ الرجل التارسيقي في شدوده فيطغى
حبه لذاته على أي حب آخر بحيث لا يجد أي لذة في علاقة زوجية
كذلك الرجل العالمي المشهور الذي ملأت صورته أنحاء العالم في
أوضاع مختلفة وحاز إعجاب الجماهير ومع ذلك لم يكن على علاقة
زوجية بأي شخص وكان يجد كل متعته في انتشار صورته وإعجاب
الناس به فقط هذا الرجل هو رودلف فالنتينوف مبدع الجماهير
في يوم ما .

وقد يتطور التارسيزم ليصبح نوعاً من حب الرؤية إذ يجد العاذل
لذة كبرى في مشاهدة نفسه خلال علاقة زوجية باستعمال امرأة كبيرة .
وقد استغلت بعض الجهات هذا الضعف وبنت فساداً
حجراً مبطناً بالمرايا .

وهذا النوع من الشذوذ ينشأ من المرحلة الجنسية الأولى حيث
لا يجد الطفل من يعطف عليه أو من يلاعبه فيركز إهتمامه بنفسه .
ومن ثم يعتاد ذلك وقد ينشأ عن زيادة إفراط الأهل في
الإهتمام بالطفل فيحصلون منه دائماً مركز تدليلهم لدرجة مبالغ
فيها وهذا يعملون على تركيز ميله في نفسه ..

To:

WWW.AL-MOSTAFA.COM